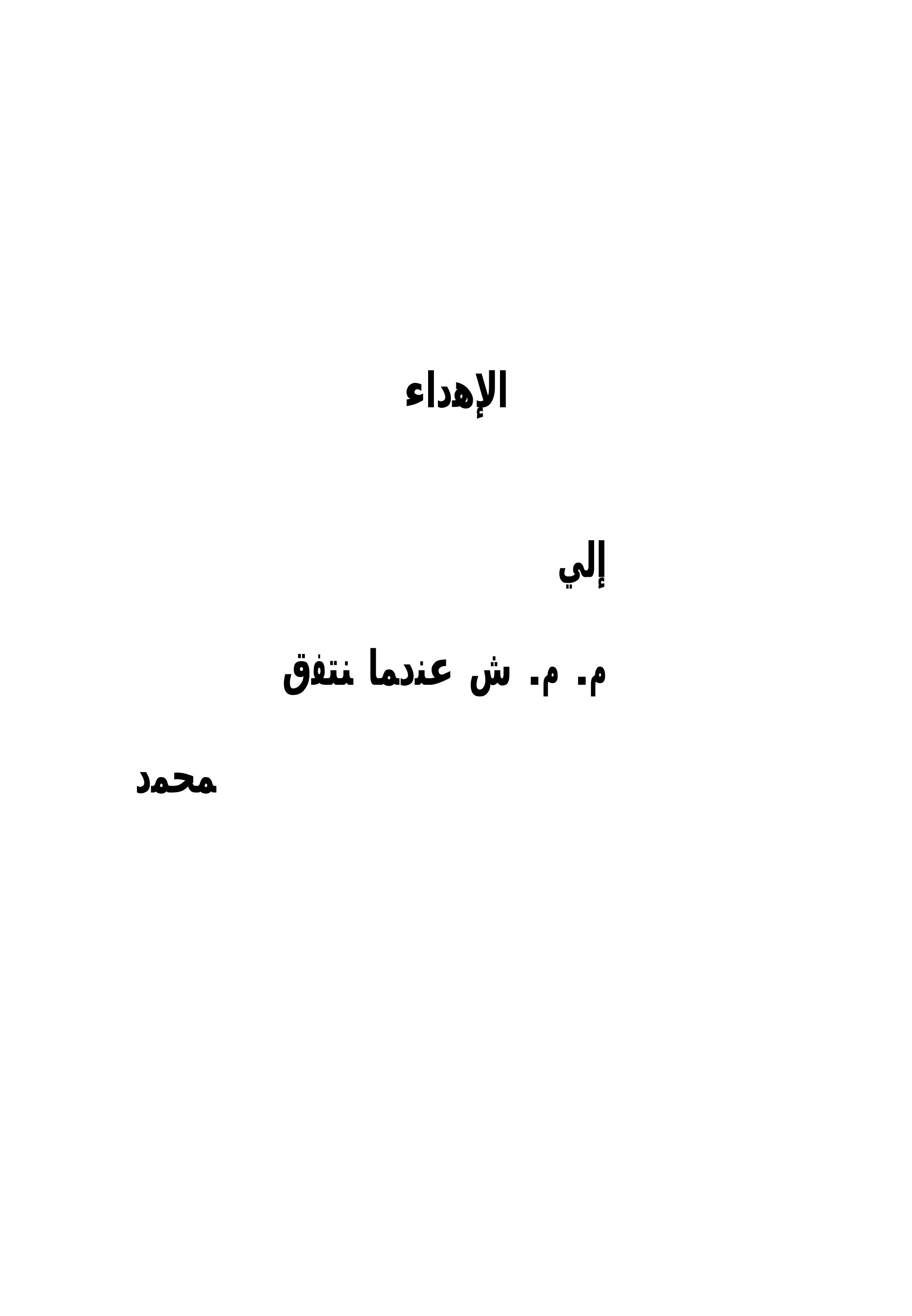

محمد محمد الشهاوي
أقاليم اللهب ومرايا القلب الأخضر
www.kotobarabia.com
شعر
www.kotobarabia.com

أقاليم اللهب ومرايا القلب الأخضر

شعر

محمد محمد الشهاوي



الإهداء

إلي

م. م. ش عندما نتفق

محمد

فهرس

المجذوب والبحر

- صَفْحَةُ الْبحرِ أُفْقٌ.. أم الأُفْقُ بَحرٍ بِحَجمِ الْمَدَى؟
- وتباريح قلبكَ صَوتُ الْهَيولَي – تُرَى – أم صَدَى نـبضِ مملكةِ الغيبِ تُمِلى على أِصَغَرِيكَ الأناشـيدَ؟ والحـرفُ سَوسَنَةُ الحالمينَ فكيف غَدَا فـي يـديكَ براقـاً يجـوب الوجودَ.. ويَسبر أغوارَه الْمعجَمَةْ؟
- إنه البحر / مبتَدَأُ السِّـرِّ: مفْتَـتَح للصـبابات مَجلُـوةً، والنوارسِ مغسولةً بالنـدى والـرذاذِ تُوَشِّـم أسـماءَهَا وحكاياتِهَا فوق مرآةِ عرشِ المياهِ صـلاةً هـو المـوج مِحرَابهَا.. والمدى / هَودَج الروحِ / قُبةُ بيـتِ الولايـة: يَبسطُ
- من راحتيهِ لكل المحبينَ مَأْدبَةً دائمةْ.

إنه البحر/ سَيد كلِّ المياهِ: تسابيح طافحـةٌ بالمواجيـدِ يرسِلُهاَ قَصدَ وَجهِ السماءِ لِتَرجِـعَ معجِـزَةَ الخلـقِ والآيـةَ المتْئمَةْ.

إنه البحر/ شبابةُ الوقتِ/ مِعزَفُ قلبِ الوجودِ الْمَرصـع بالدرِّ والسحرِ: ديمومةُ الأغنياتِ وَجَلْوَتُهَا الْمبهَمَةْ.

إنه البحر/ ذاكرةُ الحبّ والعشقِ والشّعرِ والبوحِ: سجادةُ الْوَلهِ المترقرقِ، والماء/ أُرجوحَةُ المدِّ والجزرِ: خَيلٌ مجَنّحَةٌ تتوافد من حلبةِ الزرقَةِ اللانهائيةِ الوثبِ والرقصِ والْحَمحَمَةْ.

إنه البحر/ ذاكرةُ الحـبِّ والعشـقِ والشّـعرِ والبـوحِ والموتِ: مسبحةٌ تتوحد حَباتُهَا منذ جئنا إلى الأرضِ صـيداً يكابد أَشْرَاكَ قَبضَتِهَا الْمحكَمَة

(أَوقَفَنِي في البحر وقال لي:

لا يَسلَم مَن ركب.

وقال لي:

خاطَرَ مَن أَلْقَى بنفسه ولم يركب.

وقال لي:

في المخاطرة جزء من النجاة.

وقال لي:

ظاهر البحر: ضوء لا يبلَغ،

وقَعره: ظُلْمَةٌ لا تُمكَن،

وبينما: حيتان لا تُستأْمَن.

وقال لي:

في البحر حدود فأيها يقلك.

وقال لي غَشَشْتُكَ إن دللتك على سواى) [1]

مانحاً وَجهَه الموجَ منتشياً بعذاباته المجهشات يغـوص بأعماق أعماق يَمِّ المجاهيل ذو النون / قلبي مذ أوقفتني يَـد ا ـِ في موقف البحر والْكلْمَةِ / الزمزَمَةْ.

مسلِماً كل كُلِّيَ للمـوجِ أهـبِطُ فـوق سـلالم رغبتـيَ العارمةْ..

باحثاً عن عروسٍ يخبئها البحر في مَكْمَن السِّرّ عن كُلِّ عينٍ لتَبقَى له وَحدَه الْملْهمَةْ

يا ابنةَ البحر/ يادرةَ المستحيل امنحيني، فقد عشتُ عنكِ أفتش كل المحاراتِ، فُرصَةَ رؤيةِ طلعتِك الْمنْعِمَةْ..

وانظري:

بين قوسين من قلقٍ واغترابٍ

دَمِي / الريح

لا يستريح

---

[1] النفري: موقف البحر.

دَمِي..

فَرَس جامح أَثْخَنَتْه الجروح / المقامع،

والقَيمون/ القُروح

دمَي:

خارجي يبيح دَمَه..

سِحَن سبةٌ

ووجوه عَمَه

فافتحي – يا ابنة البحر – بوابةَ الماءِ للعاشق المتـدثر بالنار.. لا تحرميه نَدَى راحتين همَا:

الجود والْمَرحَمَةْ

(وخاطبني:

يا عبد

الحرف ناري،

الحرف قدري،

الحرف خزانة سري

يا عبد..

لا تَدخُل الحروفَ إلا

ونظري في قلبكَ،

ونوري على وجهكَ،

واسمِي، الذي ينفسح له

قلبك، على لسانك

يا عبد

لا أقول لك: ألق المفاتيح بين يدي حضرتي أكرمك بهما في سريرتك، فمقامك من وراء الحروف لـدي ومـن وراء مفاتيح الحروف، فإذا أرسلتك إلى الحروف فلتقتبس حرفا من حرف كما تقتبس نارا من نار، أقول لك:

أَخْرِج أَلِفاً من باء،

أَخْرِج باء من باء،

أَخْرِج أَلِفاً من ألف) [2]

أُمَم تَتَخَلقُ – من لحمةِ القلبِ أعضاؤها –

أَيهَا الشّعر / يا خامةَ المعجزاتِ

---

[2] النفري : مخاطبة ٥٣

شَهدنَا

لُغَةٌ / هجرةٌ،

أحرفٌ / حَيرَةٌ..

أيها الشّعر/ يا قَدَرَ العاشقينَ

اتحَدنَا

طُرقٌ / جَذْوَةٌ

سَفَر / جَمرَةٌ

أيها الشّعر /

يا مَهمَهَ الفاتحينَ

مشينا

وجع / فرح

غيبة/ حضرة

أيها الشعر/ يا دَمَنَا المتموسقَ

ما أجمل الموتَ بين يديكَ

فدى مقلتيكَ

وما أَعظَمَه!

من أوراق جميل بن معمر

(١)

في البدءِ..

لم يك غَير وَجهكِ،

وافترار الحلمِ ثانيةً،

وعودةِ ذاتي الأولى إلي،

وأوبةِ الفرحِ / البواكيرِ / الطلوع

هذا جَمَالُكِ – يا ابنةَ الآرامِ – خِشْفاً يرتعي

صَفْوَ الضياءِ، ويجتني زَهوَ السطوع

مِن بَحرِ عينيكِ ازرقاقُ البحرِ يأخذُ سَمتَه الصوفي،

من بستان سحرك تُفْعِم الأطياب أوعيةَ المدى،

وتنمنم الأزهار أوشحةَ الربوع

لا.. ليس هذا الحسن – وهو المستحيلُ –

سوى عَرَارِ الروح ينفثُ في دَمِي عِطْرَ الولوع

لا.. ليس هذا الحسن غير أيائل النيران

تطلقها يد الأقدارِ في عرصاتِ أغواري

فتنبجس الصَبابَةُ في جذور صَبابَتِي، وتوشح

الأفراح أمشاجي وتأتلقُ الفروع

ما أنتَ في نوم، ولَستَ مغَيباً

لتظن نفسكَ: حالماً أو واهماً

يقظان أنتَ، فكيف تحسب ما جرى

أضعاثَ أحلام تخامر نائماً؟

(٢)

في البدء كنتِ،

وكانت السنَةُ: انبلاجَ النور في أرجاء ذاتي، وانبجاسَ

الماء في خلجان عمرٍ كاد يطويه الأفولْ

قَلْبان قد مزجا معاً في لحظةٍ قدريةٍ: هي

خطوةٌ أولى على الدرب الطويلْ

روحَان منذ تلاقياً كان الولوج لحضرةِ

العمر الجميلْ

وَلَد وبنتٌ – من جديدٍ – يولدان: كما

أَرَادَهمَا الهوى المشبوب،

والعشقُ/ السيولْ

نار مؤججةٌ..

هي الأشواقُ ماؤهما،

وألفُ حكايةٍ عن طائرين تَوَحدَا

والجمرَ..

والوجدَ / الذهولْ

ماذا يقول الناس إلا أن يقولوا:

صبان قد بساطَةُ لَهمَا الذهولُ

فَهمَا – تناجيا – النموذَج سَكْرَةً

وهما – صبابةً -: المثالُ المستحيلُ؟

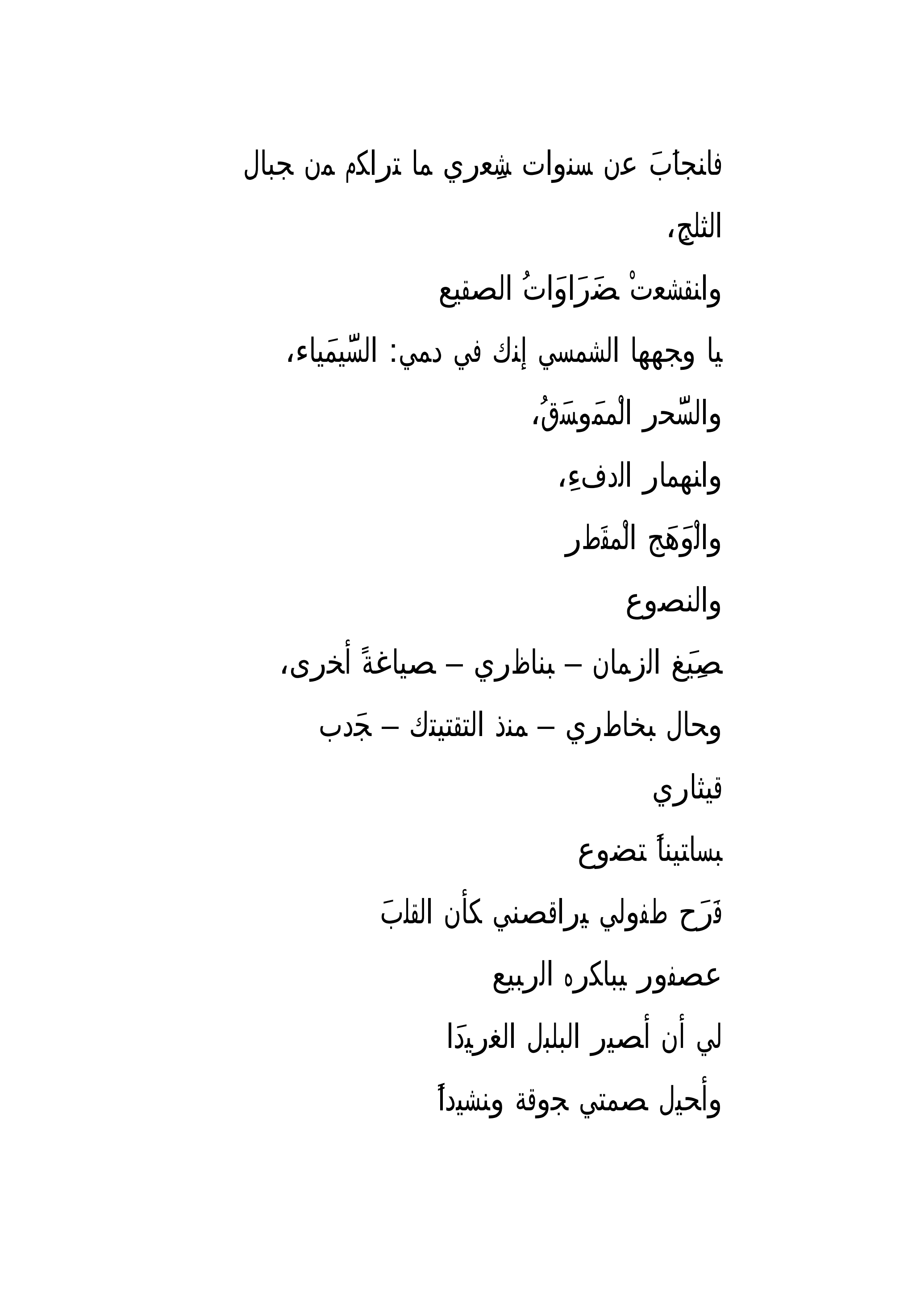
(٣)

في البدءِ..

كنتِ وكانت السنَةُ: البدايةَ لارتجاعِ

الشِّعرِ والشدوِ البديع

في أُفْقِ ذاتي أشرقتْ شمس مقَصَبَةُ السنَا



فانجابَ عن سنوات شِعري ما تراكم من جبال

الثلجِ،

وانقشعتْ ضَرَاوَاتُ الصقيع

يا وجهها الشمسي إنك في دمي: السِّيمَياء،

والسِّحر الْمَوسَقُ،

وانهمار الدفءِ،

والْوَهَج الْمقَطر

والنصوع

صِيَغ الزمان – بناظري – صياغةً أخرى،

وحال بخاطري – منذ التقتيتك – جَدب

قيثاري

بساتيناً تضوع

فَرَح طفولي يراقصني كأن القلبَ

عصفور يباكره الربيع

لي أن أصير البلبل الغريدَا

وأحيل صمتي جوقة ونشيداً

لي أن أقيم اليوم أعراس المدى

وأرى الوجود وقد تشكل عيدا

(٤)

(خليلي إن قالت بثينةُ: ماله

أتانا بلا وعد؟ فقولا لها: لها

أَتَى وَهوَ مَشْغُولٌ لِعظْمِ الذي به

ومن بات طول الليل يَرعَى السهَا سَهَا

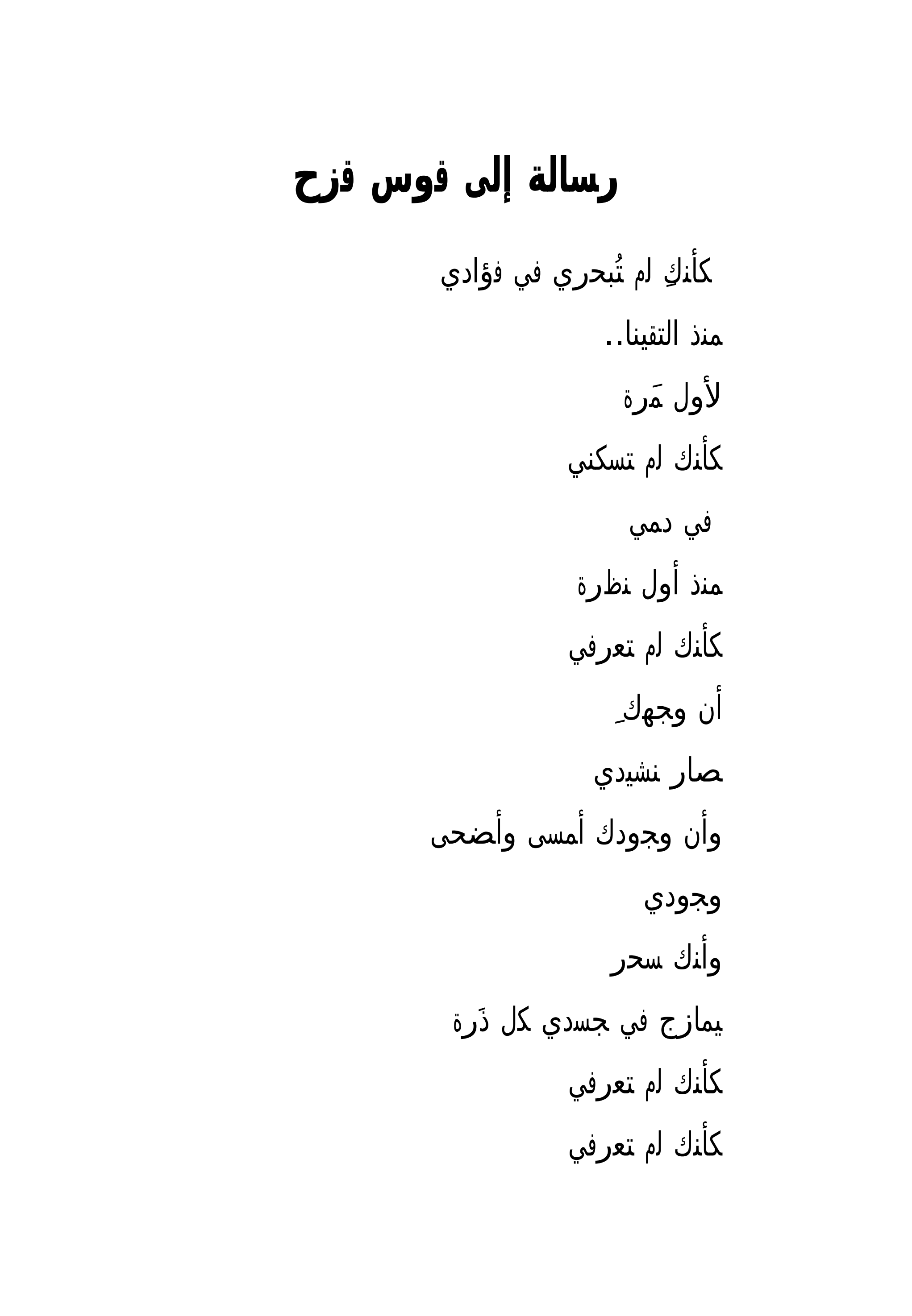
بثينةُ تُزري بالغزالةِ في الضحى

إذا برزتْ لم تُبقِ يوماً بِها بَهَا

لها مقلةُ كحلاء نجلاء خلقةً

كأن أباها الظبي، أوأُمهَا مَهَا)(*)

(*) الأبيات التي بين القوسين لجميل بن معمر.



رسالة إلى قوس قزح

كأنكِ لم تُبحري في فؤادي

منذ التقينا..

لأول مَرة

كأنك لم تسكني

في دمي

منذ أول نظرة

كأنك لم تعرفي

أن وجهكِ

صار نشيدي

وأن وجودك أمسى وأضحى

وجودي

وأنك سحر

يمازج في جسدي كل ذَرة

كأنك لم تعرفي

كأنك لم تعرفي

هو الحب – سيدتي:

جمرةٌ باتساع المدى،

ومحاصرةٌ لا تُغَادِر..

عصافير رفرافةٌ تأخذ القلب

ثم تسافر..

محلقةً

في الفضاء البعيدِ البعيدِ:

أهازيج مَوارة،

ونوافير دَفاقة،

ولهيباً يغامر

وأنتِ من الكون

قَوس قُزَح

ومن غمرة الوجد

دمع الفَرح

ومن يقظة الحلم كل البشائر

وسواحَةٌ أنتِ ..

سَواحَةٌ في: في يقظتي

وهجودي

وَغَداءَةٌ!

- يا أمير حبِّيَ –

في مقلتي،

وروّاحةٌ في وريدي

ورغم جميع الحواجز

لم تستطع حَجبَ طيفِكِ عَنّيَ

كل السدودِ

وعيناكِ ...

هل غير عينيك

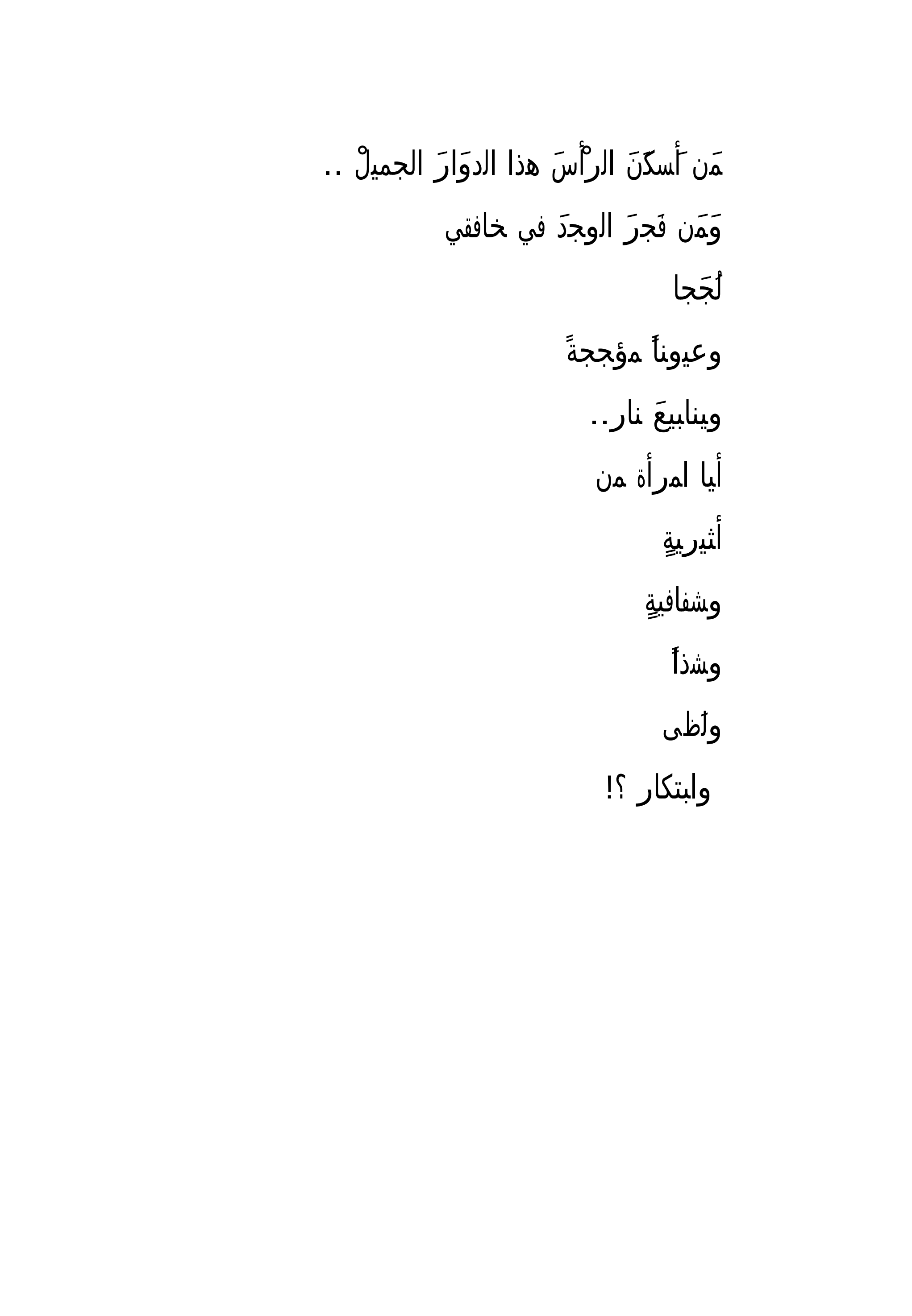
من شدني للبحار ..

ونورس قلبي لَيلَ نَهَار ..

وصيرني سندبادَ التباريحِ

والْوَلَهِ المستحيلْ؟

وهل غَير عينيكِ



مَن أَسكَنَ الرأْسَ هذا الدوَارَ الجميلْ ..

وَمَن فَجرَ الوجدَ في خافقي

لُجَجا

وعيوناً مؤججةً

وينابيعَ نار..

أيا امرأة من

أثيريةٍ

وشفافيةٍ

وشذاً

ولَظى

وابتكار ؟!

المرأة اللهب والشاعر الفراشة

" من أوراق ابن زيدون "

أَجَلْ:

أنتِ السنَا يَسبِي

ولكن كيف صار فراشةً قلبي؟

تبارك سِحركِ اللَّهبي

وجَل سعير حسنِكِ يا ابنةَ الشهبِ

ويا مَن عِشْتَ عمرَكَ سارقَ النارِ

لقد أصبحتَ مسروقاً

تَعب كئوسَ سهدِكَ كُل لَيلٍ

والنهارَ تعيشه نَهباً لِما يَعروكَ

مِن وجدٍ

وإطراقِ

أقول الحق: إنكِ واللظى

- يا فتنتي -

قدري ..

فلا تتورعي أن تشعلي تَنورَ أشواقي

وحين تَرَينَنِي بعضاً من الشرَر ..

فتلك طيور قلبي بعدما حَطمتِ

أطواقي

وأُقْسِم – يا أميرةَ عمرِيَ الباقي.

بأني (منذ أول نظرةٍ)

أدركتُ: أنكِ واللظى قَدَري،

وأن ابنَ المُلَوحِ

لم يَزَلْ يَحيَا بأعماقي

"أُحِبكِ ؟" ...

كيف لا تدري الحرائقُ

حاجةَ المقرور؟

"أُحِبكِ ؟" ..

كيف لا أَهوَى انهمارَ الشمسِ إذ ...

تنصب في قنينةٍ مسحورةِ البللور؟

"أُحِبكِ ؟" ..

كيف لا أصبو إلى دفء الحياة

ونبضِهَا

والروحِ

والفَرَحِ المباغت ..

واندفاقِ النورِ؟

"أُحِبكِ ؟" ..

كيف لا أَرضَى

- وإني طائر الفينيقِ –

إحراقي؟

..

...

ويا خمر انصهاراتي

فريداً

مفرداً

فرداً

وحيداً

واحداً

أحدا

أنا المسقي

والساقي!

..

...

...

لَكِ العتْبى

وَألْفُ قصيدةٍ في القلبِ أخفيها

عن الدنيا

ومن فيها:

متى تدرين أن الحب أكبر من تجاهلنا

وأقوى من تغابينا ؟

لَكِ العتْبى:

لَكِ العتْبى:

أَلَكِ العتْبى:

متى تدرين أن العشقَ

- يا أيقونتي -

حالٌ ، وأن قلوبنا

ليست بأيدينا؟

أَلَكِ العتْبى:

أَلَكِ العتْبى:

ويا كل المواويل

هي الأشواق .. هل تَبلَى

وفي الأعلَى

(وحيث عطَارِد يفْضِي إلى الزهَرَةْ

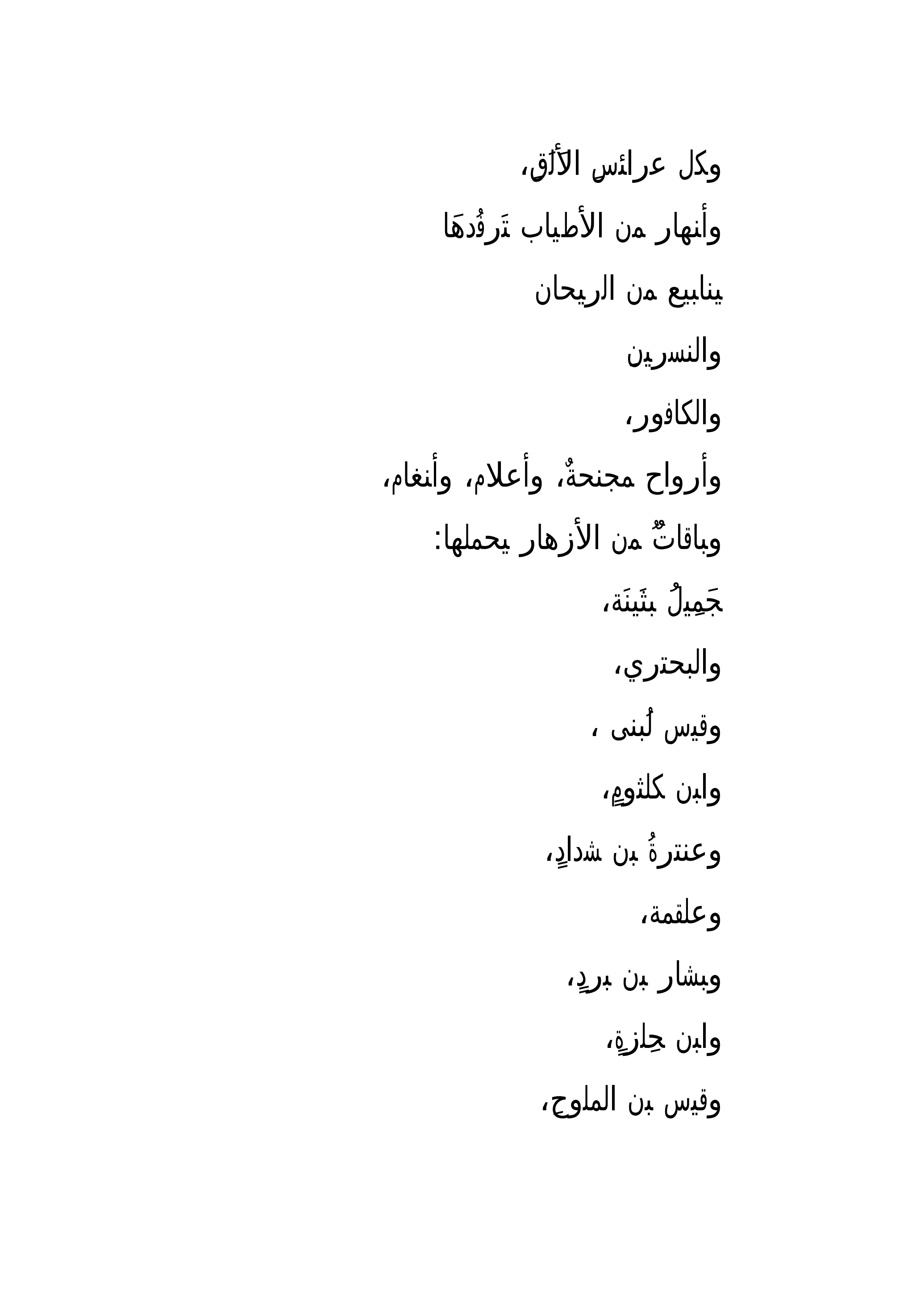
بأسراره ...

ويودِع قَلْبهَا مكنون أغواره) ...

هناكَ اسمان

مَوشُومان فوق منارة الأُفُق

تحوطهما ملائكة السموات العلا والحور ..



وكل عرائسِ الألَقِ،

وأنهار من الأطياب تَرفُدُهَا

ينابيع من الريحان

والنسرين

والكافور،

وأرواح مجنحةٌ، وأعلام، وأنغام،

وباقاتٌ من الأزهار يحملها:

جَمِيلُ بثَينَة،

والبحتري،

وقيس لُبنى ،

وابن كلثومٍ،

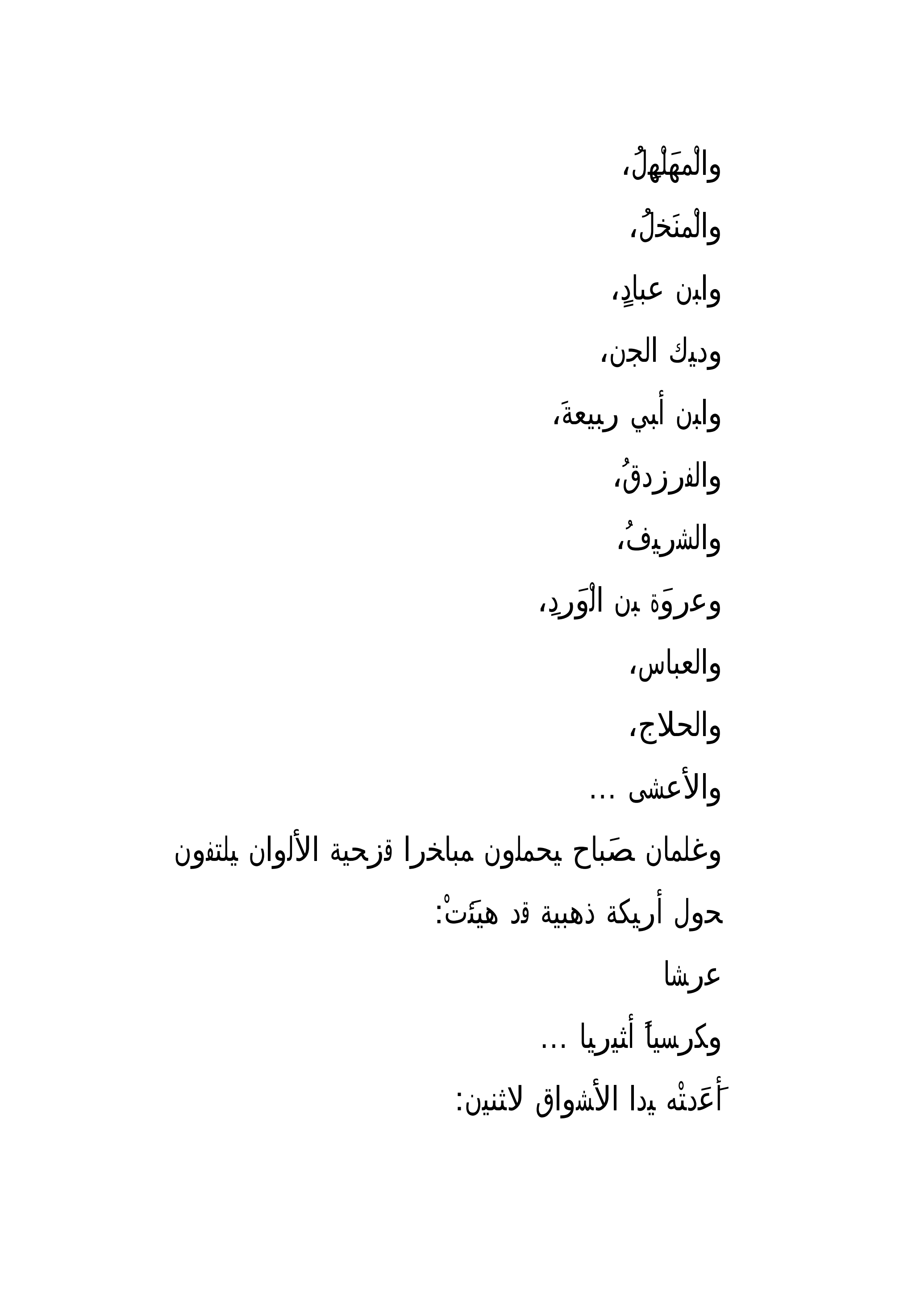
وعنترةُ بن شدادٍ،

وعلقمة،

وبشار بن بردٍ،

وابن حِلزةٍ،

وقيس بن الملوحِ،



والْمهَلْهلُ،

والْمنَخلُ،

وابن عبادٍ،

وديك الجن،

وابن أبي ربيعةَ،

والفرزدقُ،

والشريفُ،

وعروَة بن الْوَردِ،

والعباس،

والحلاج،

والأعشى ...

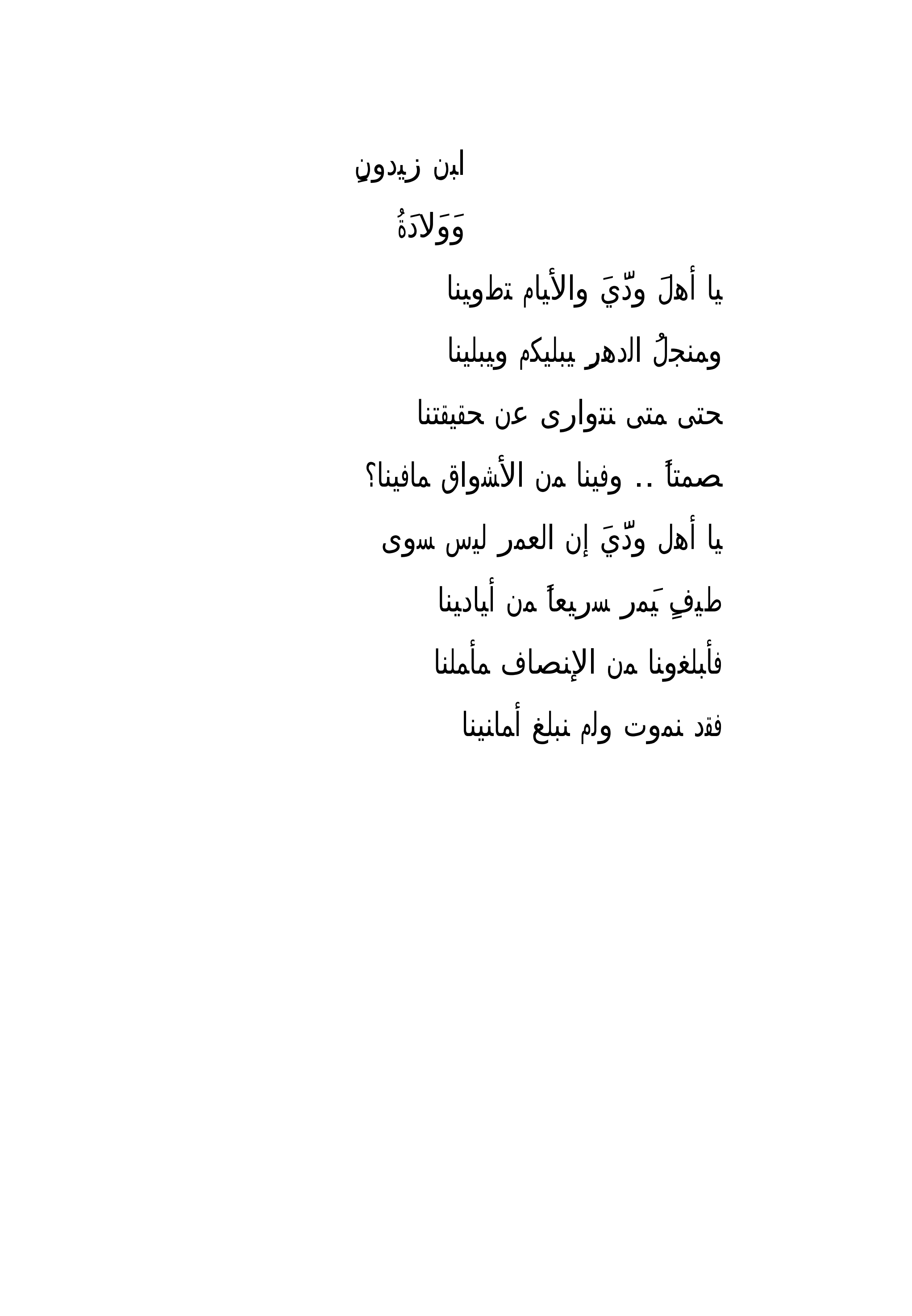
وغلمان صَباح يحملون مباخرا قزحية الألوان يلتفون

حول أريكة ذهبية قد هيئَتْ:

عرشا

وكرسياً أثيريا ...

أَعَدتْه يدا الأشواق لاثنين:



ابنِ زيدونٍ

وَوَلادَةُ

يا أهلَ ودّيَ والأيام تطوينا

ومنجلُ الدهرِ يبليكم ويبلينا

حتى متى نتوارى عن حقيقتنا

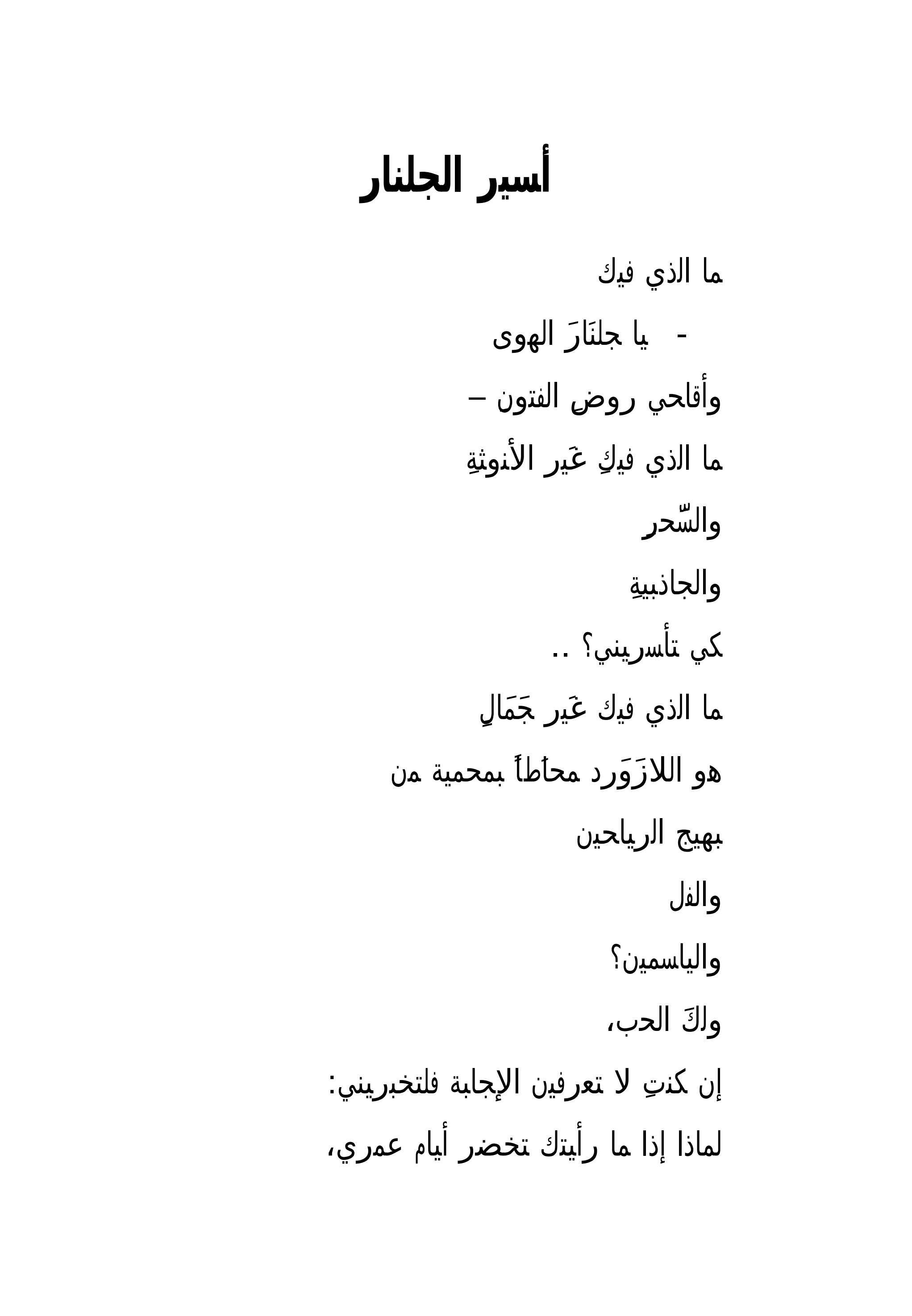
صمتاً .. وفينا من الأشواق مافينا؟

يا أهل ودّيَ إن العمر ليس سوى

طيفٍ يَمر سريعاً من أيادينا

فأبلغونا من الإنصاف مأملنا

فقد نموت ولم نبلغ أمانينا



أسير الجلنار

ما الذي فيك

- يا جلنَارَ الهوى

وأقاحي روضِ الفتونِ –

ما الذي فيكِ غَير الأنوثةِ

والسِّحر

والجاذبيةِ

كي تأسريني؟ ..

ما الذي فيك غَير جَمَالٍ

هو اللازَوَرد محاطاً بمحمية من

بهيج الرياحين

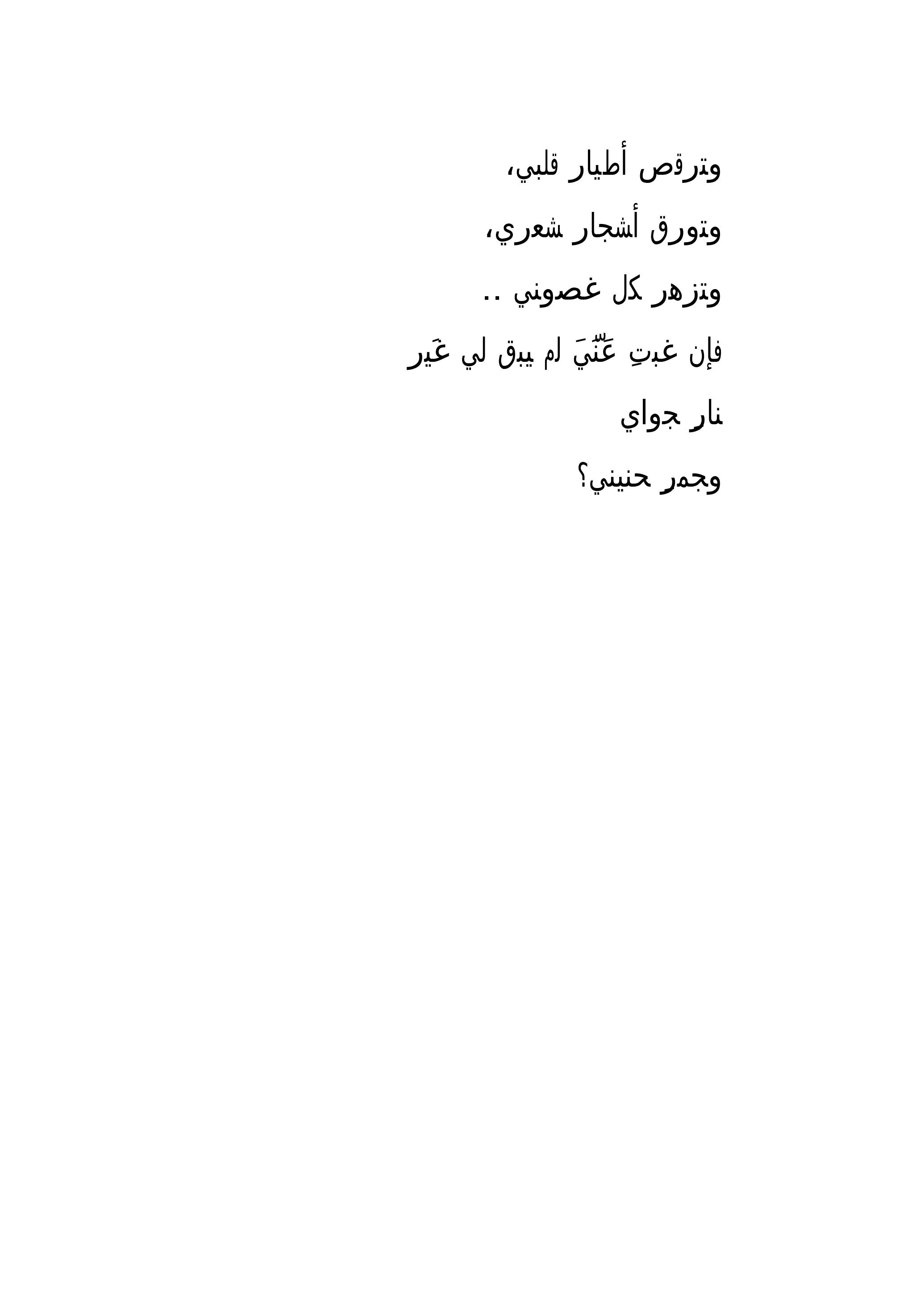
والفل

والياسمين؟

ولكَ الحب،

إن كنتِ لا تعرفين الإجابة فلتخبريني:

لماذا إذا ما رأيتك تخضر أيام عمري،



وترقص أطيار قلبي،

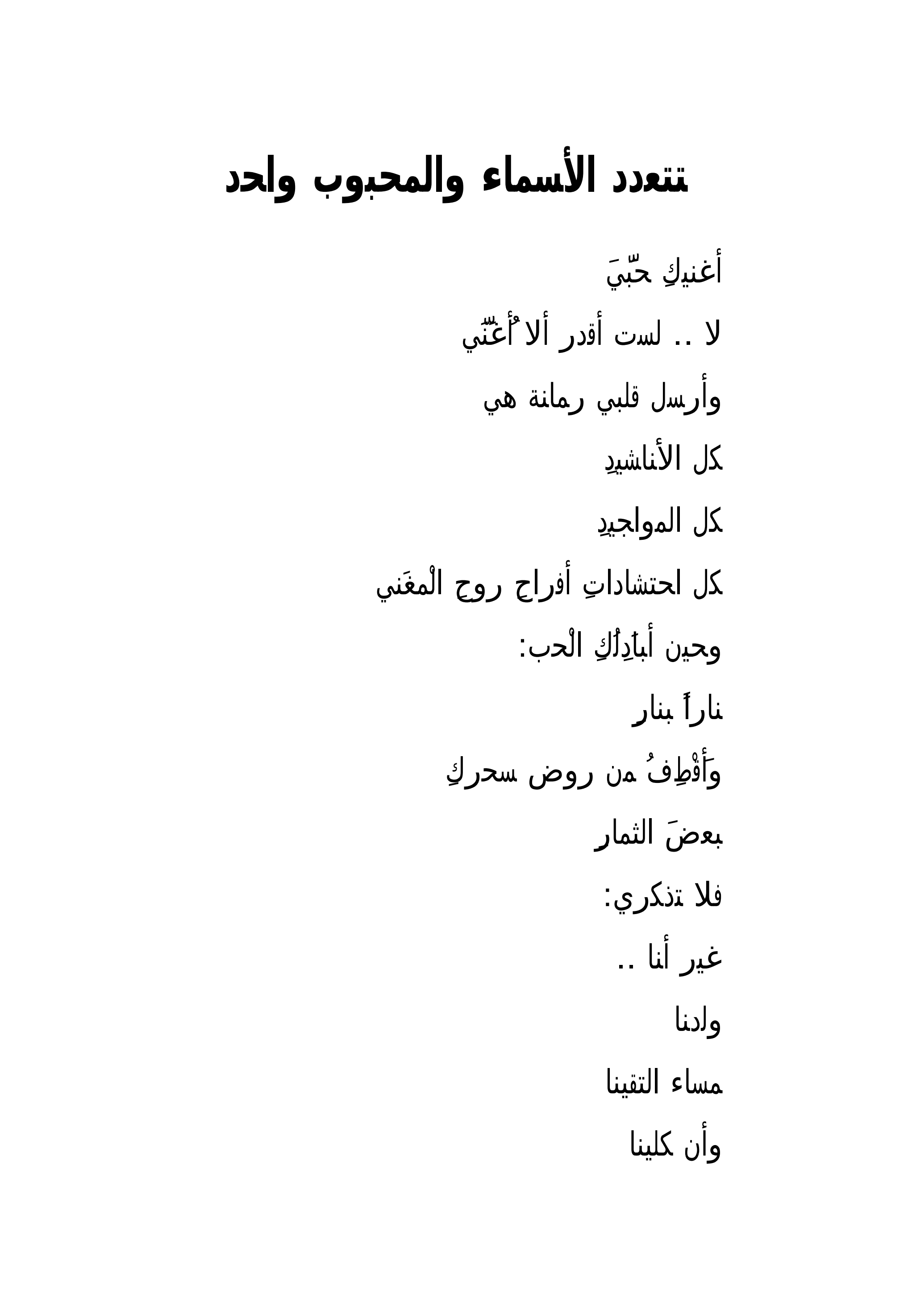
وتورق أشجار شعري،

وتزهر كل غصوني ..

فإن غبتِ عَنّيَ لم يبق لي غَير

نارِ جواي

وجمرِ حنيني؟



تتعدد الأسماء والمحبوب واحد

أغنيكِ حبّيَ

لا .. لست أقدر ألا أُغنّي

وأرسل قلبي رمانة هي

كل الأناشيدِ

كل المواجيدِ

كل احتشاداتِ أفراحِ روحِ المُغَني

وحين أبادِلُكِ الحب:

ناراً بنار

وأَقْطِفُ من روض سحركِ

بعضَ الثمار

فلا تذكري:

غير أنا ..

ولدنا

مساء التقينا

وأن كلينا

يكابد في البعد أصفاده واعتِقَالْه

وأنك بستان سكر ..

يذوبه الوجد

حتى الثمالةْ

وأني – بدونكِ –

مَحض فراغ

يعاني تَصَحرَه،

فلنعش كوكبين يضمهما

فلك / قدر واحد،

ولنمت

واقفين

ندافع عن حبنا

يا غزالةْ

وسَميتُكِ: البحرَ ..

سَميتُكِ: الشّعرَ .. ..

سَميتُكِ: الأغنياتْ

وسَميتُكِ: الوطنَ المتسَيد في جميعَ الجهاتْ

وسَميتُكِ: الروحَ، سَميتُكِ الروحَ/ معجزةَ المعجزاتْ

وسَميتُكِ: الواحدَ/ الكل

والكل في واحدِ

وقلتُ:

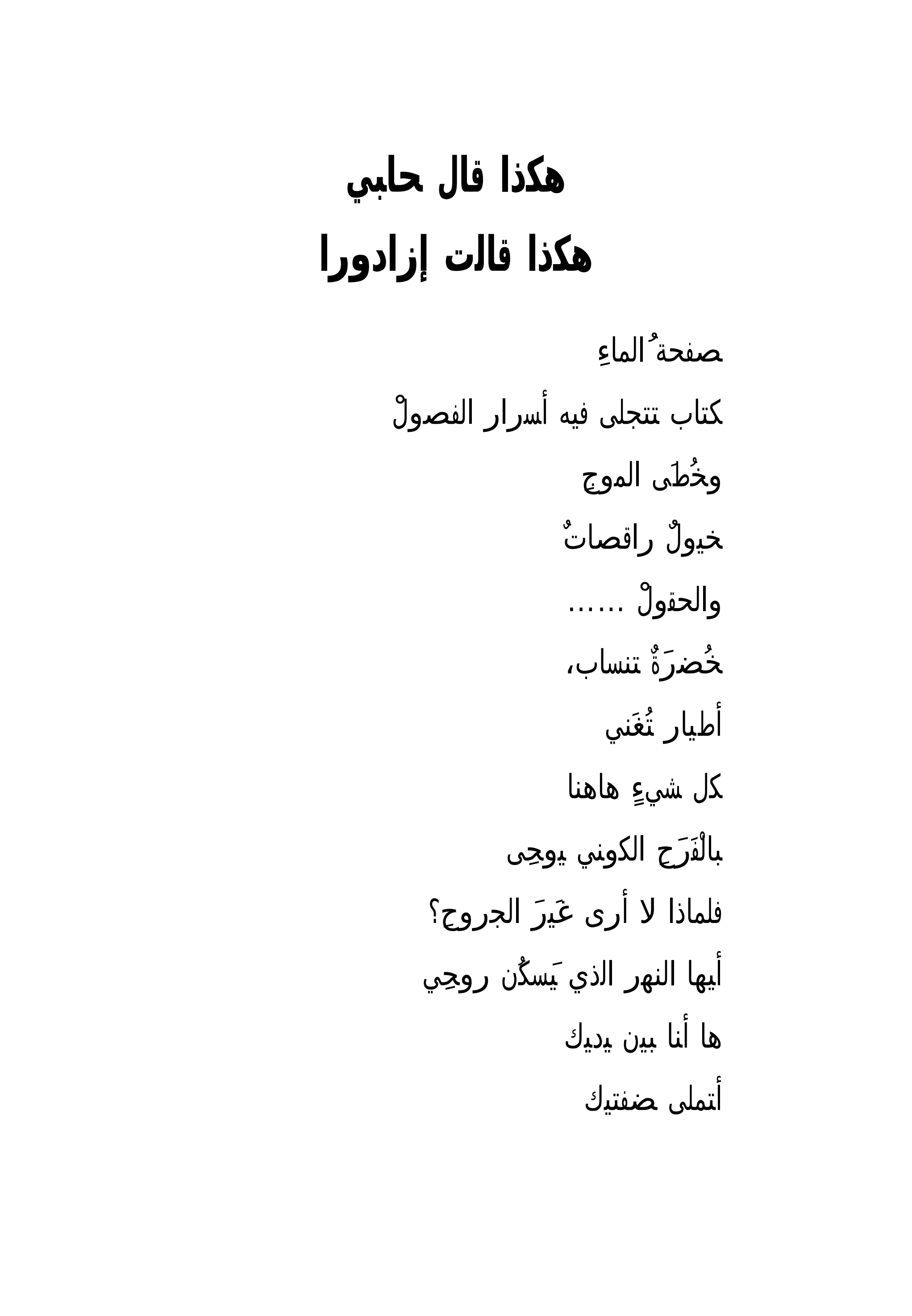
هو الحسن دربي إلى

وكنات الولايةِ ..

وألْولَهِ الْخَالِدِ

وأشهدتُ قلبي على ما توثقَ

بَينَ دَمَينَا



هكذا قال حابي
هكذا قالت إزادورا

صفحةُ الماءِ

كتاب تتجلى فيه أسرار الفصولْ

وخُطَى الموجِ

خيولٌ راقصاتٌ

والحقولْ ......

خُضرَةٌ تنساب،

أطيار تُغَني

كل شيءٍ هاهنا

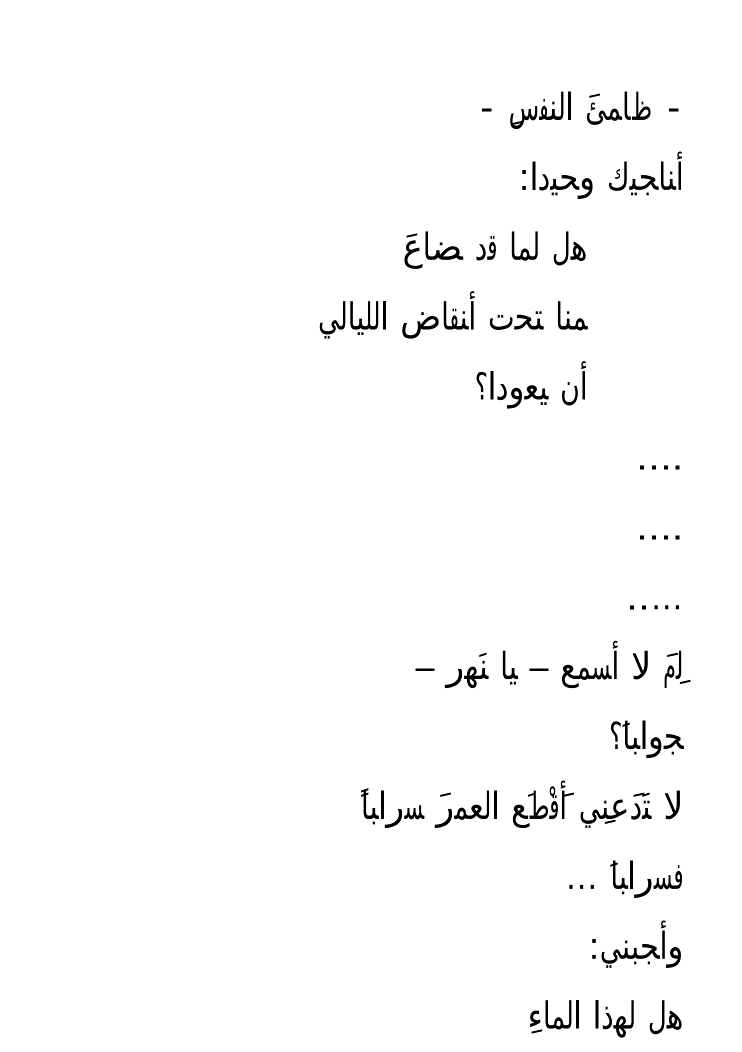
بالْفَرَحِ الكوني يوحِى

فلماذا لا أرى غَيرَ الجروحِ؟

أيها النهر الذي يَسكُن روحِي

ها أنا بين يديك

أتملى ضفتيك



- ظامئَ النفسِ -

أناجيك وحيدا:

هل لما قد ضاعَ

منا تحت أنقاض الليالي

أن يعودا؟

....

....

.....

لِمَ لا أسمع – يا نَهر –

جوابا؟

لا تَدَعِني أقْطَع العمرَ سراباً

فسراباً ...

وأجبني:

هل لهذا الماءِ

أن يطفئ في الأعماق جَمرَةْ

أم

- ترى -

أن الذي خِلْنَاه شهداً

كان صاباً ؟

....

....

....

أيها النهر الذي يعرف ما بي

ليس حابي

غَيرَ قيثارٍ سَبَتْه مقلتان

فيهما أبصرتُ قلبي

وَتَراً ينداح في وادي الأماني

والأغاني

مستزيدَا

...

.....

....

أيها النهر الذي يدري عذابي

"حيرة تتشظى في المنافي

تأكل النار رغيفاً

والجواحيم ثريداً"

هكذا

قد صار حابي ...

يا كوابيس ذهولي

وانتباهي!

أي إلهي ......

إنني:

لا .. لستُ أبكي لانسحاقي

وَرِدَةً لم تَجن ذنبا .....

كي تلاقي

ما تلاقي

إنما:

أبكي بلادي

وَهيَ تَهوى

تحت أقدام ضراوات زمان

أعجمي الْوَجهِ والْوجهَةِ

ممسوخ السرائر ...

يبصر المصري

سخْرَةْ ..

ويرى الشعبَ:

نواطيراً

وبعضاً من شياهِ!

أي إلهي ...

آه مما نحن فيه:

غربةٌ تسكن غربة

ومَتَاه يَتَمَاهَى

في متاهِ

والضواري

والْحَرَابِي

والتنانين

مدى ساديةٌ

تنهالُ فَرِحَى

فوق أوداج الضحايا

في عتُو هَمَجِي الزهوِ

مأفون التباهي!

أي إلهي ......

هذه الأرض

- التي أحملها ملء دمائي

وَشْمَ حبي،

ومواثيقَ انتمائي –

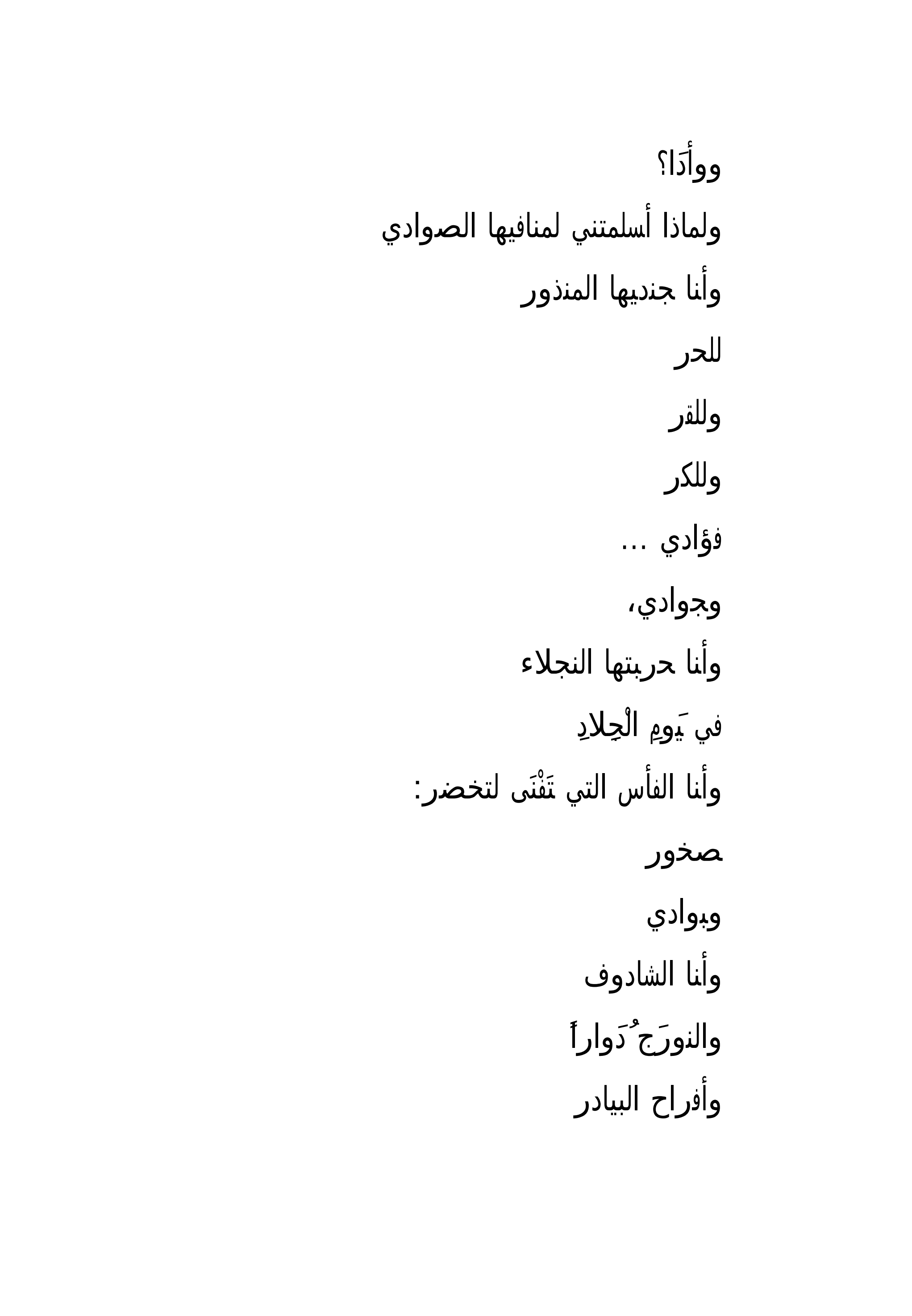
لِمَ صارت لأماني:

سجونا ؟

ولأحلاميَ:

أغلالا ....

وكلاليبَ ....



ووأدَا؟

ولماذا أسلمتني لمنافيها الصوادي

وأنا جنديها المنذور

للحر

وللقر

وللكر

فؤادي ...

وجوادي،

وأنا حربتها النجلاء

في يَومِ الْجِلادِ

وأنا الفأس التي تَفْنَى لتخضر:

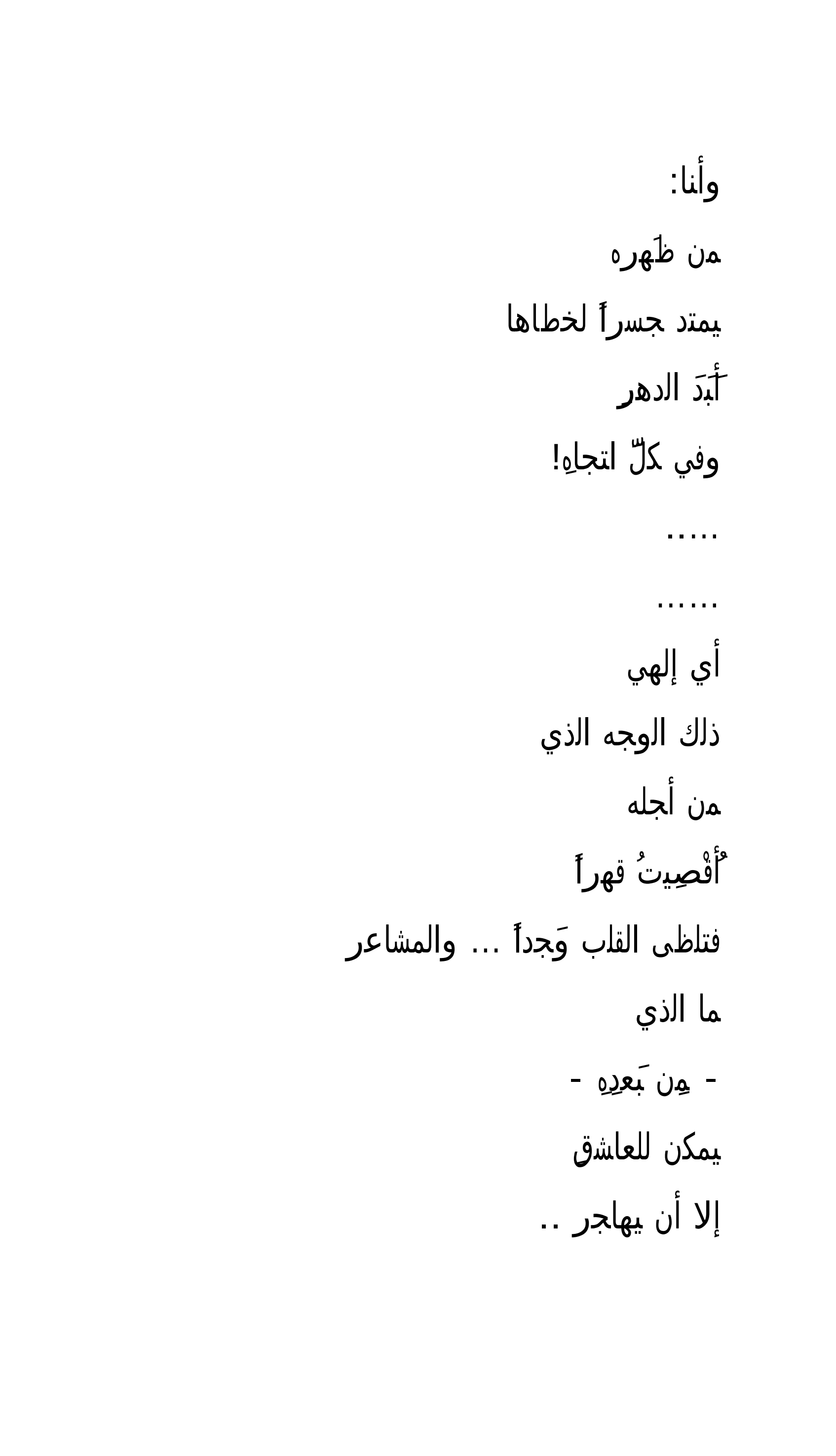
صخور

وبوادي

وأنا الشادوف

والنورَجُ دَواراً

وأفراح البيادر



وأنا:

من ظَهره

يمتد جسراً لخطاها

أَبَدَ الدهرِ

وفي كلّ اتجاهِ!

.....

......

أي إلهي

ذلك الوجه الذي

من أجله

أُقْصِيتُ قهراً

فتلظى القلب وَجداً ... والمشاعر

ما الذي

- مِن بَعدِهِ -

يمكن للعاشقِ

إلا أن يهاجر ..

من عراقيل الجسد ..

كي ترى الأحبابَ روحه ...

بعدما يثوى

بتابوت الأبد ....

مستريحاً؟!

(صوت ينشق عنه الماء

هو صوت إزادورا):

....

....

أيها السهد الموشى بانتحابي

إن حابي

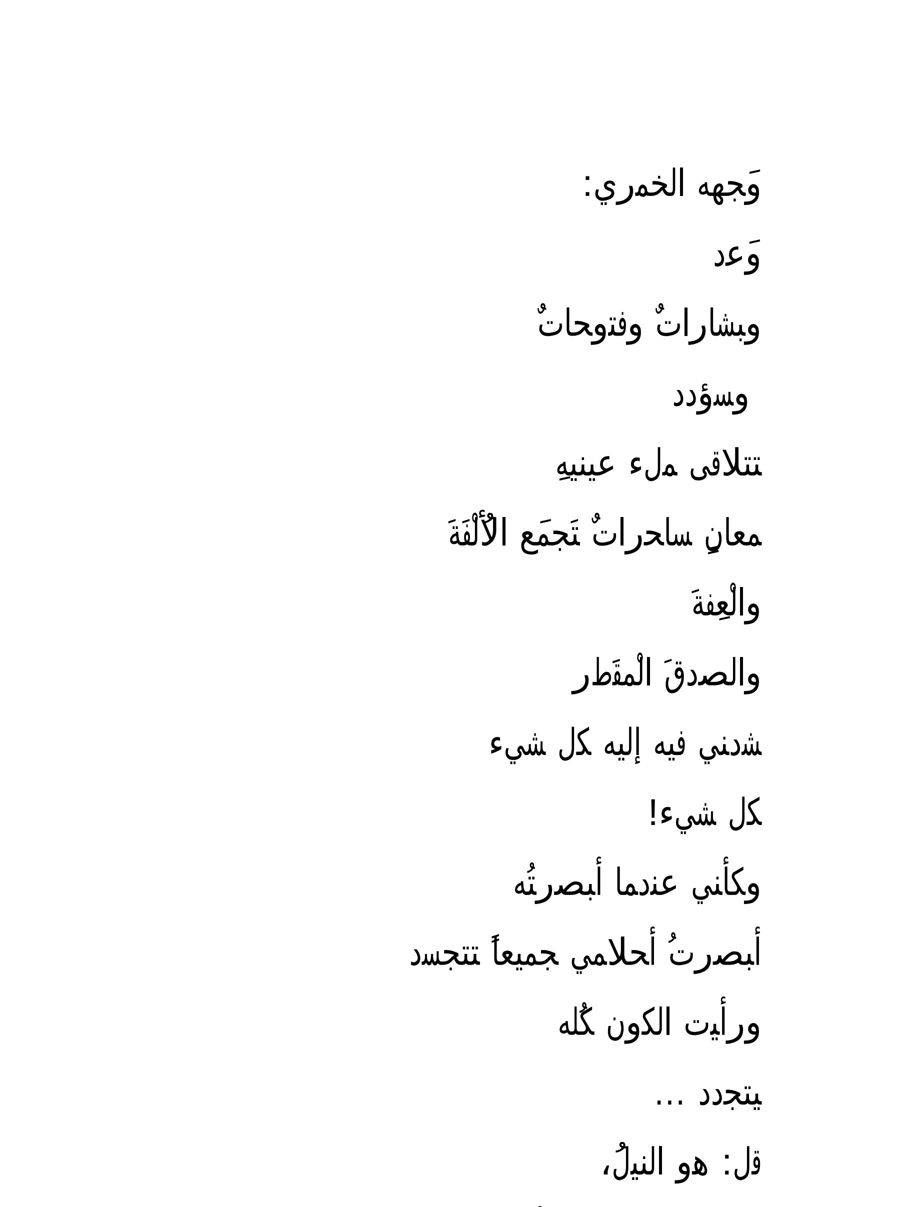
سمهري فارع

يتحدى طوله أية نخلة

وشباب طالع

يتمنى الورد وَصلَه

وأديم لَفَحَتْه الشمس حتى قد توقد



وَجهه الخمري:

وَعد

وبشاراتٌ وفتوحاتٌ

وسؤدد

تتلاقى ملء عينيهِ

معانٍ ساحراتٌ تَجمَع الأُلْفَةَ

والْعِفةَ

والصدقَ الْمقَطر

شدني فيه إليه كل شيء

كل شيء!

وكأني عندما أبصرتُه

أبصرتُ أحلامي جميعاً تتجسد

ورأيت الكون كُله

يتجدد ...

قل: هو النيلُ،

ودون النيل عندي أَلْفُ قيصر

أيها اللائمني ... والحب أكبر:

إنه العشق

تولاني

عتيا

وجموحا

وسقاني

خمرة الوجد

غبوقاً

وصبوحا

كيف

لا يثمل قلبي؟

أيها اللائمني

لا ..

لا تحاولْ غَيرَ ما شاءَ الهوى حكْما وَقَدر

أيها الوقت المرابي

إن حابي

سَروَةُ القلبِ

ومَوالُ قماري الجوانح

والحساسين الصوادح

فلماذا

- مرغماً -

يحيا شريداً

وجريحا

صمته :

مَوتٌ

وموت أن يبوحا؟!

أيها الوجه (الذي من أجلنا

أُقْصِيتَ قهرا) ......

فتنزي القلب وجداً مستطيراً

ليس للعاشق إلا أن يصيرا

جلنَاراً

ونُثَاراً

ودماً يحمله الموج شهيداً

أيها الوجه الذي قد كان روحي

ها أنا جئتك

ر

و

ح

ا

الراوي

سيداتي ...

آنساتي ....

ساداتي:

عمتم مساء

وإذا كنتم بصبحٍ

(سيداتي

آنساتي

سادتي) ...

عمتم صباحاً:

قد يكون الكأس شَكْلاً قد تَغَير

إنما الشيء الأكيد

أن ما نشربه الآنَ

تماماً:

هو ما كان في الماضي البعيد

سيداتي

آنساتي

سادتي:

عمتم مساء وصباحاً

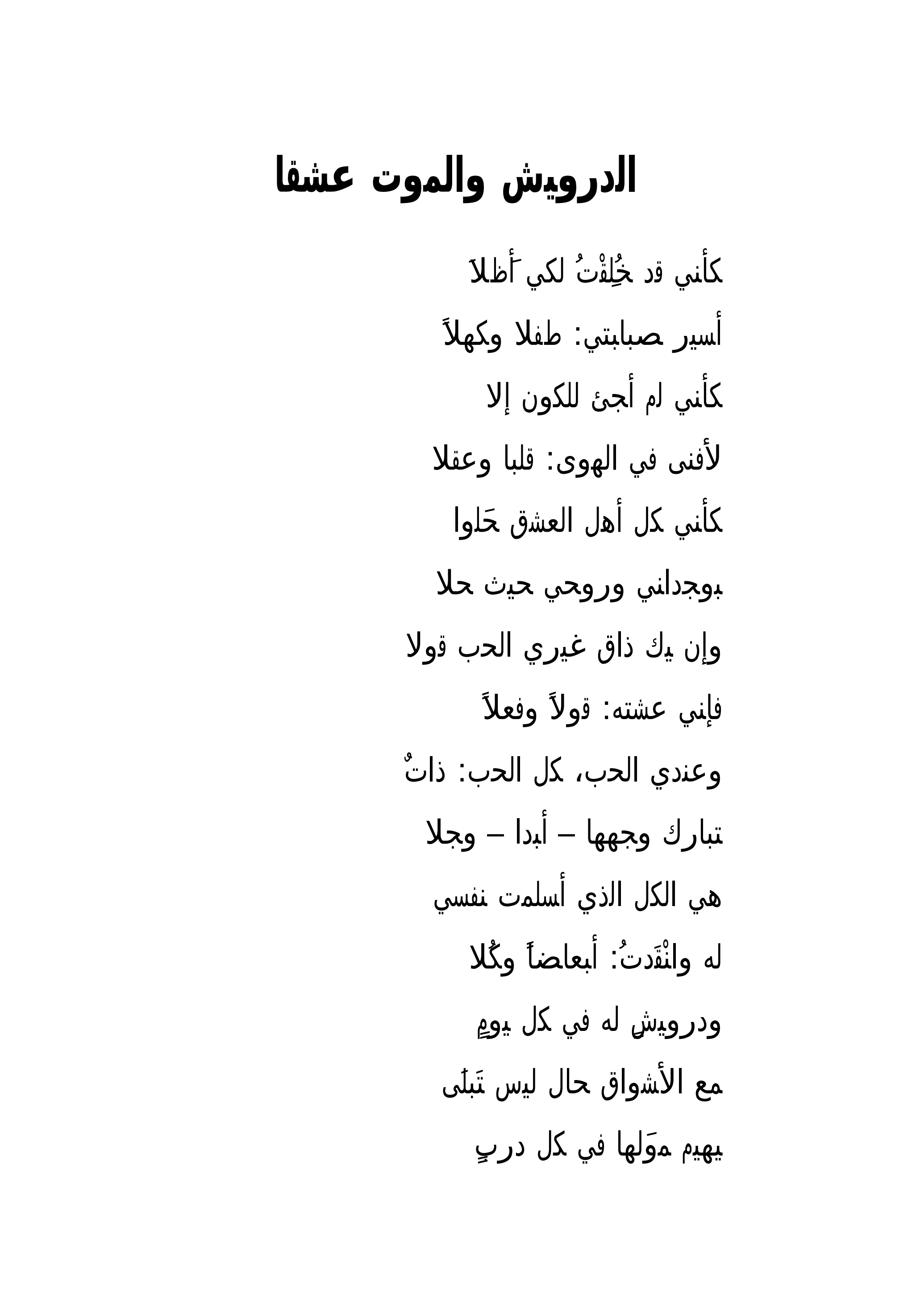
واستلاباً واجتياحاً

وانحطاماً وجراحا

والتياعاً ونواحاً،

إنه التاريخ مكروراً

ولا شيء جديد .....



الدرويش والموت عشقا

كأني قد خُلِقْتُ لكي أَظلاَ

أسير صبابتي: طفلا وكهلاً

كأني لم أجئ للكون إلا

لأفنى في الهوى: قلبا وعقلا

كأني كل أهل العشق حَلوا

بوجداني وروحي حيث حلا

وإن يك ذاق غيري الحب قولا

فإني عشته: قولاً وفعلاً

وعندي الحب، كل الحب: ذاتٌ

تبارك وجهها – أبدا – وجلا

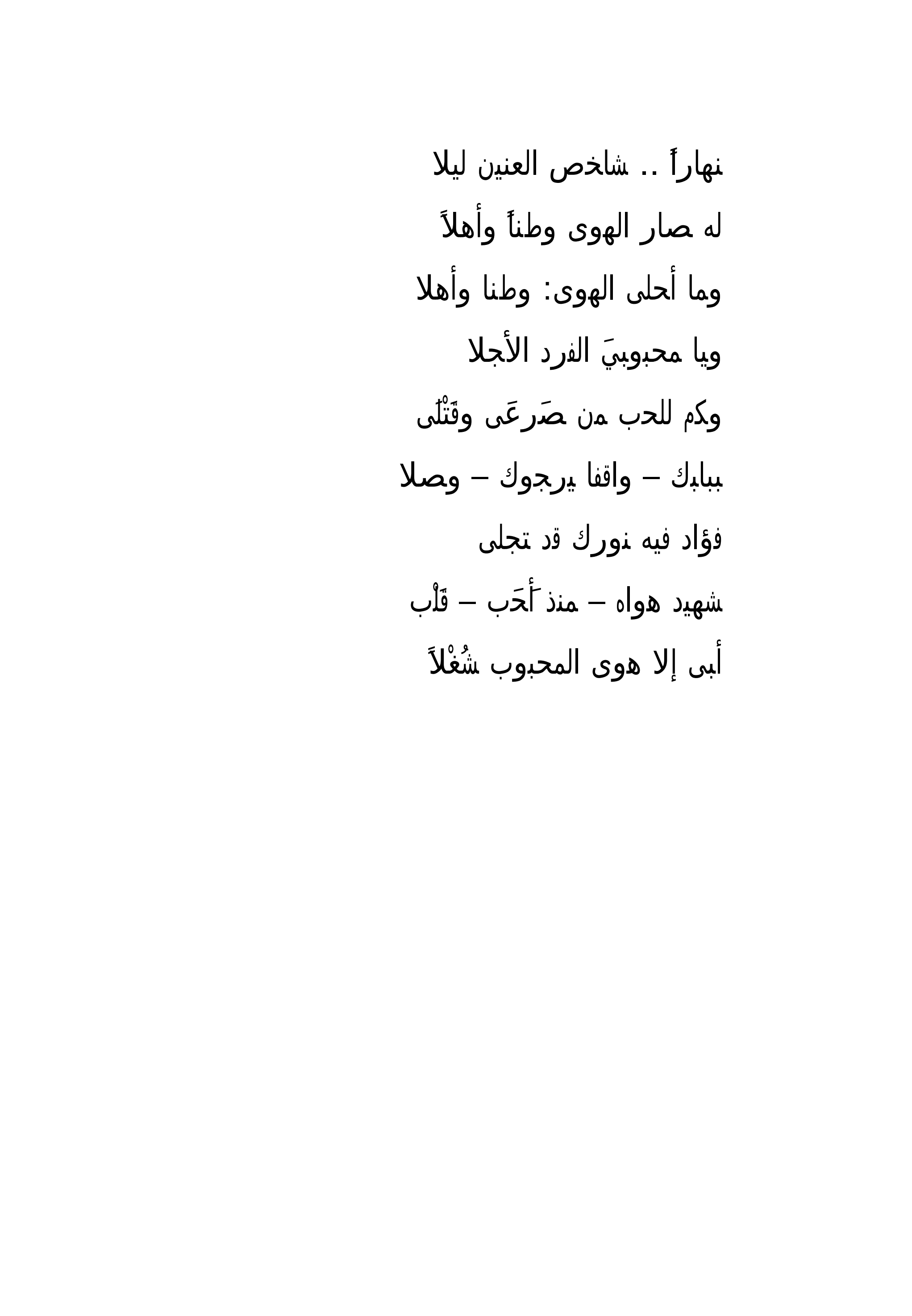
هي الكل الذي أسلمت نفسي

له وانْقَدتُ: أبعاضاً وكُلا

ودرويشٍ له في كل يومٍ

مع الأشواق حال ليس تَبلَى

يهيم مَوَلها في كل دربٍ



نهاراً .. شاخص العنين ليلا

له صار الهوى وطناً وأهلاً

وما أحلى الهوى: وطنا وأهلا

ويا محبوبيَ الفرد الأجلا

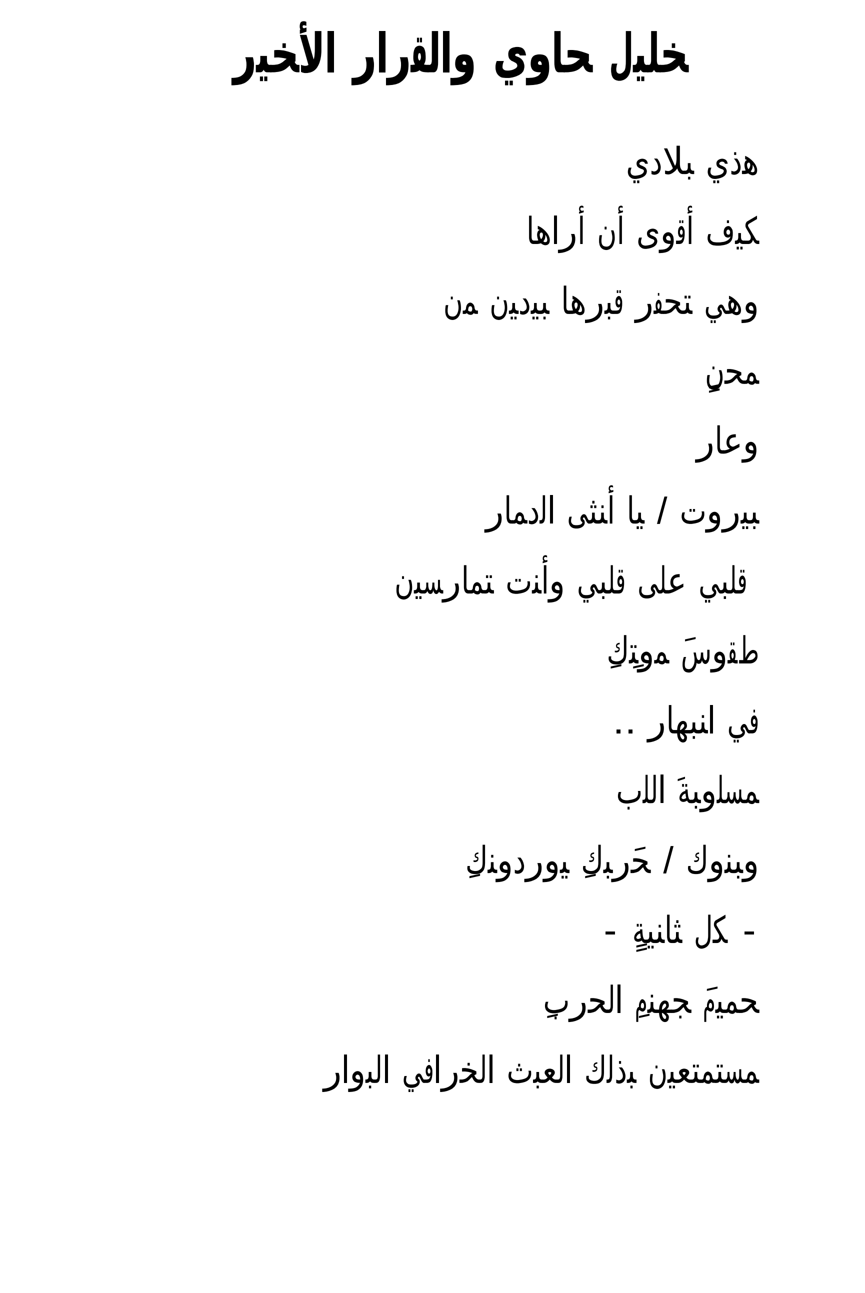
وكم للحب من صَرعَى وقَتْلَى

ببابك – واقفا يرجوك – وصلا

فؤاد فيه نورك قد تجلى

شهيد هواه – منذ أَحَب – قَلْب

أبى إلا هوى المحبوب شُغْلاً



خليل حاوي والقرار الأخير

هذي بلادي

كيف أقوى أن أراها

وهي تحفر قبرها بيدين من

محنٍ

وعار

بيروت / يا أنثى الدمار

قلبي على قلبي وأنت تمارسين

طقوسَ موتِكِ

في انبهار ..

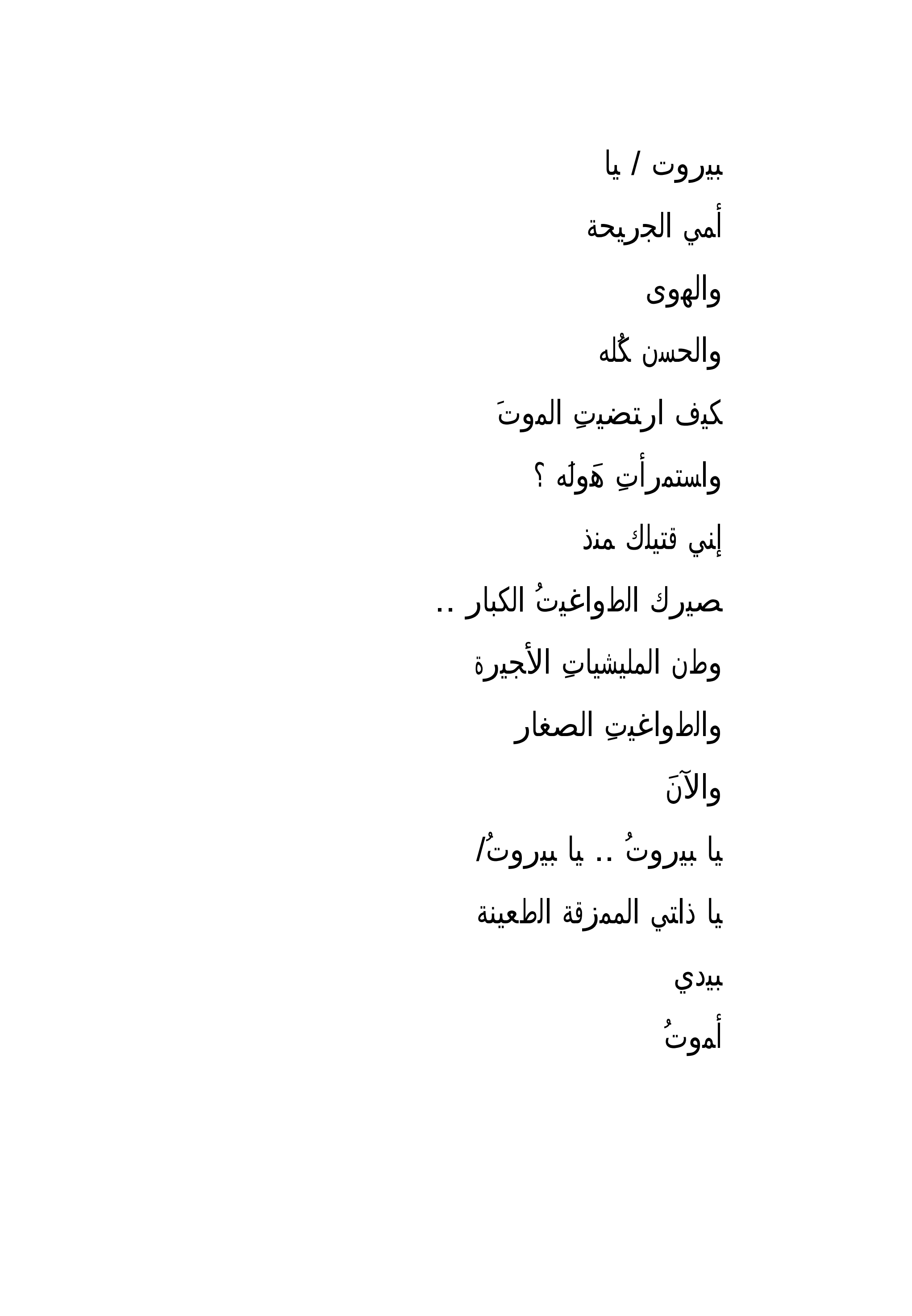
مسلوبةَ اللب

وبنوك / حَربكِ يوردونكِ

- كل ثانيةٍ -

حميمَ جهنمِ الحربِ

مستمتعين بذلك العبث الخرافي البوار



بيروت / يا

أمي الجريحة

والهوى

والحسن كُله

كيف ارتضيتِ الموتَ

واستمرأتِ هَولَه ؟

إني قتيلك منذ

صيرك الطواغيتُ الكبار ..

وطن المليشياتِ الأجيرة

والطواغيتِ الصغار

والآنَ

يا بيروتُ .. يا بيروتُ/

يا ذاتي الممزقة الطعينة

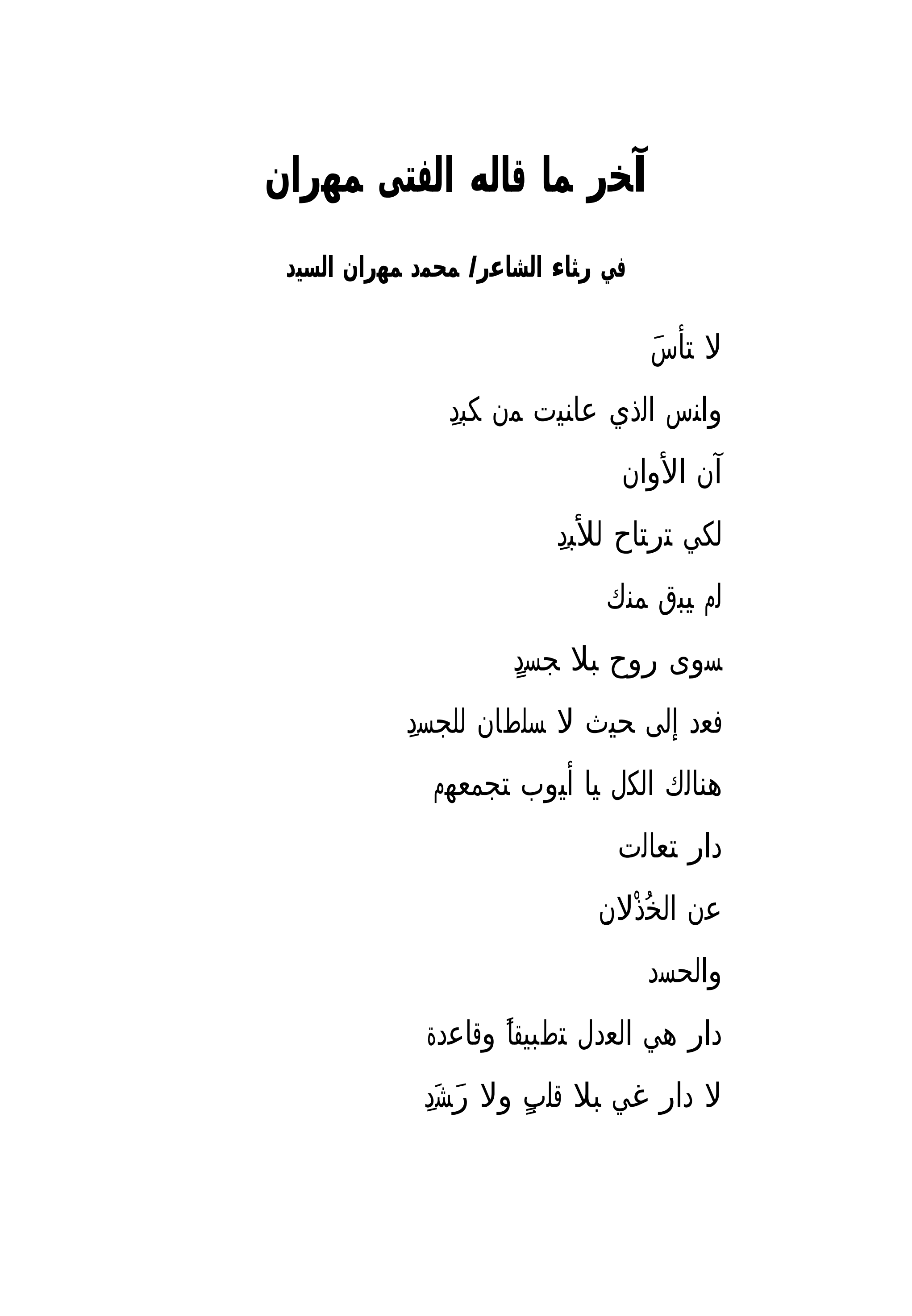
بيدي

أموتُ

لعلني أرتاح

مما يعتريني من

جواحيم الكوابيس اللعينةْ



آخر ما قاله الفتى مهران

في رثاء الشاعر/ محمد مهران السيد

لا تأسَ

وانس الذي عانيت من كبدِ

آن الأوان

لكي ترتاح للأبدِ

لم يبق منك

سوى روح بلا جسدٍ

فعد إلى حيث لا سلطان للجسدِ

هنالك الكل يا أيوب تجمعهم

دار تعالت

عن الخُذْلان

والحسد

دار هي العدل تطبيقاً وقاعدة

لا دار غي بلا قلبٍ ولا رَشَدِ

يا أهل ودي

والأيام ماضيةٌ

للخاف في أمة منخورة العمدِ ..

(مِما يزهدني في أرض أندلس

سماع

" معتضد "

فيها

و " معتمِدِ "

ألقاب مملكة في غير موضعها

كالهر يحكى انتفاخاً

صولةَ الأسدِ) [*]

يا أهل ودي

زفوني لآخرتي

إن لم يك اليوم

زفوني غداةَ غدِ

---

[*] هذان البيتان لابن رشيق القيرواني

عشنا الليالي لم يَأْبَه

بنا بلد

يحيا الدخيلُ عليهِ

صاحبَ البلدِ

الغروب

يا أبي ..

هكذا يمضي الْقَدَر

مثلما يَهوَى:

فيدعو

أو يَذَر

....

....

" يا أبي " ..

قلتُ

ودمعي ينهمر

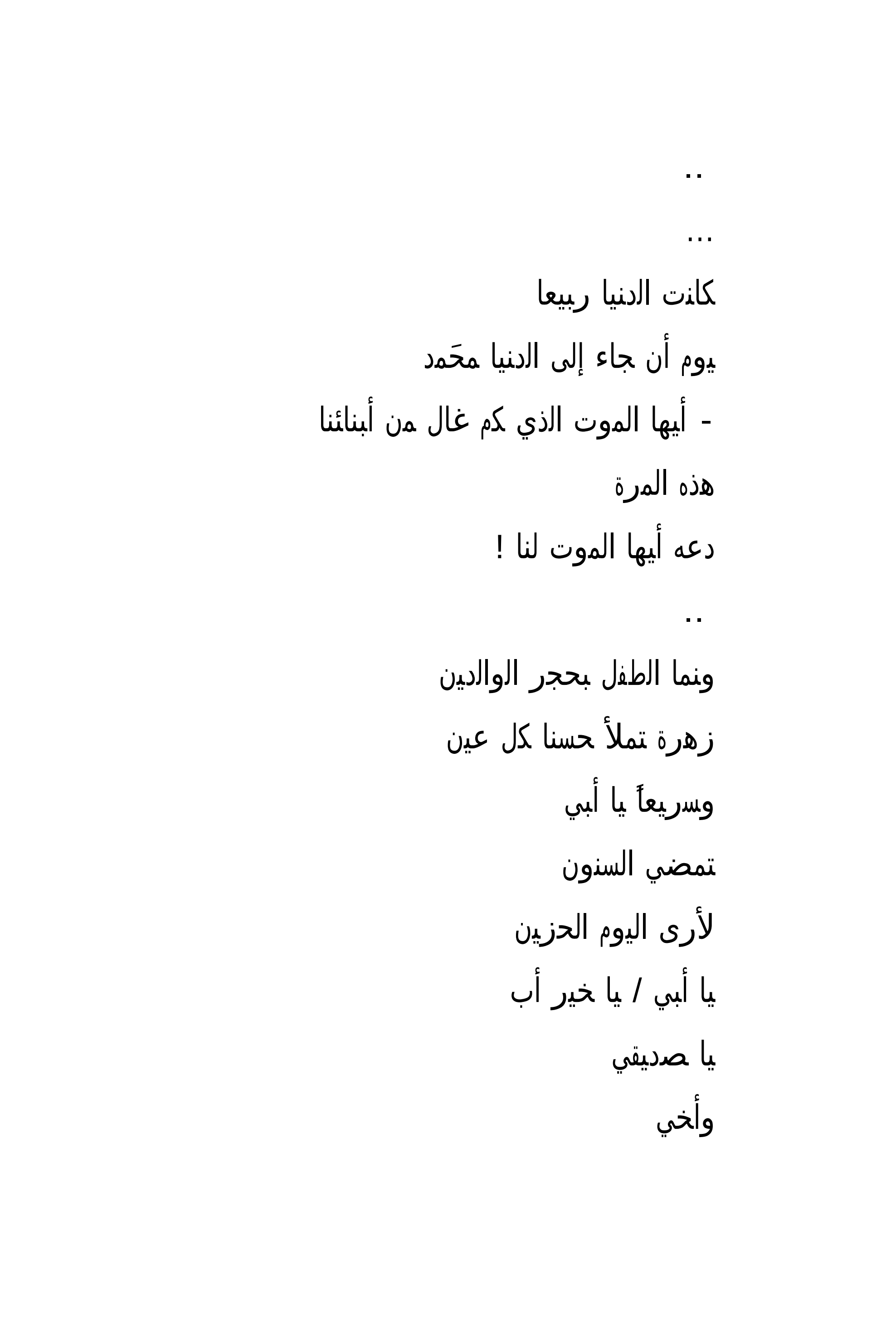
وتوالت صور

إثر صور

آه .. ياكل الذكَر

وأبى يحمل طفله

في حنو أبوي ما أجله !



..

...

كانت الدنيا ربيعا

يوم أن جاء إلى الدنيا محَمد

- أيها الموت الذي كم غال من أبنائنا

هذه المرة

دعه أيها الموت لنا !

..

ونما الطفل بحجر الوالدين

زهرة تملأ حسنا كل عين

وسريعاً يا أبي

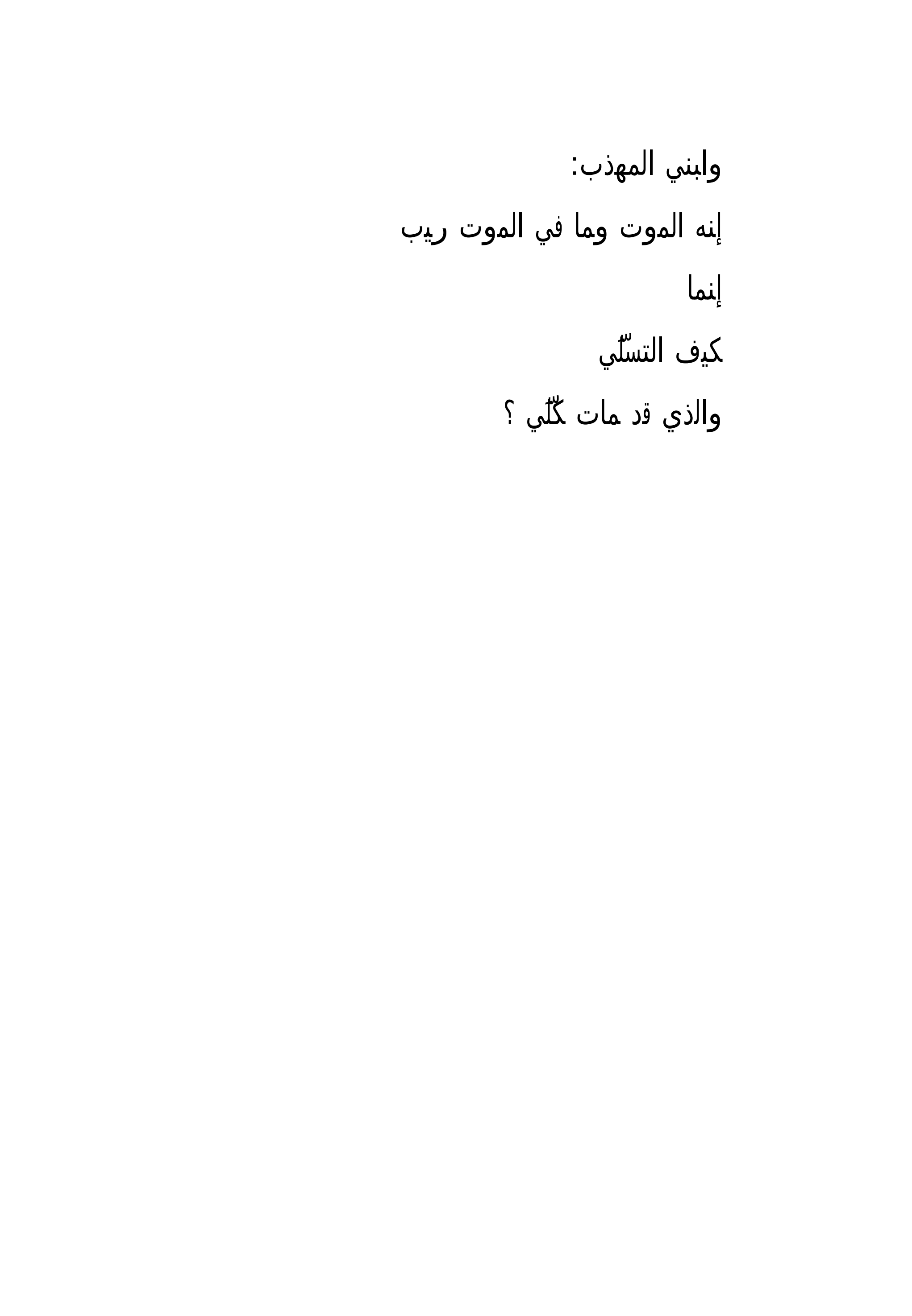
تمضي السنون

لأرى اليوم الحزين

يا أبي / يا خير أب

يا صديقي

وأخي



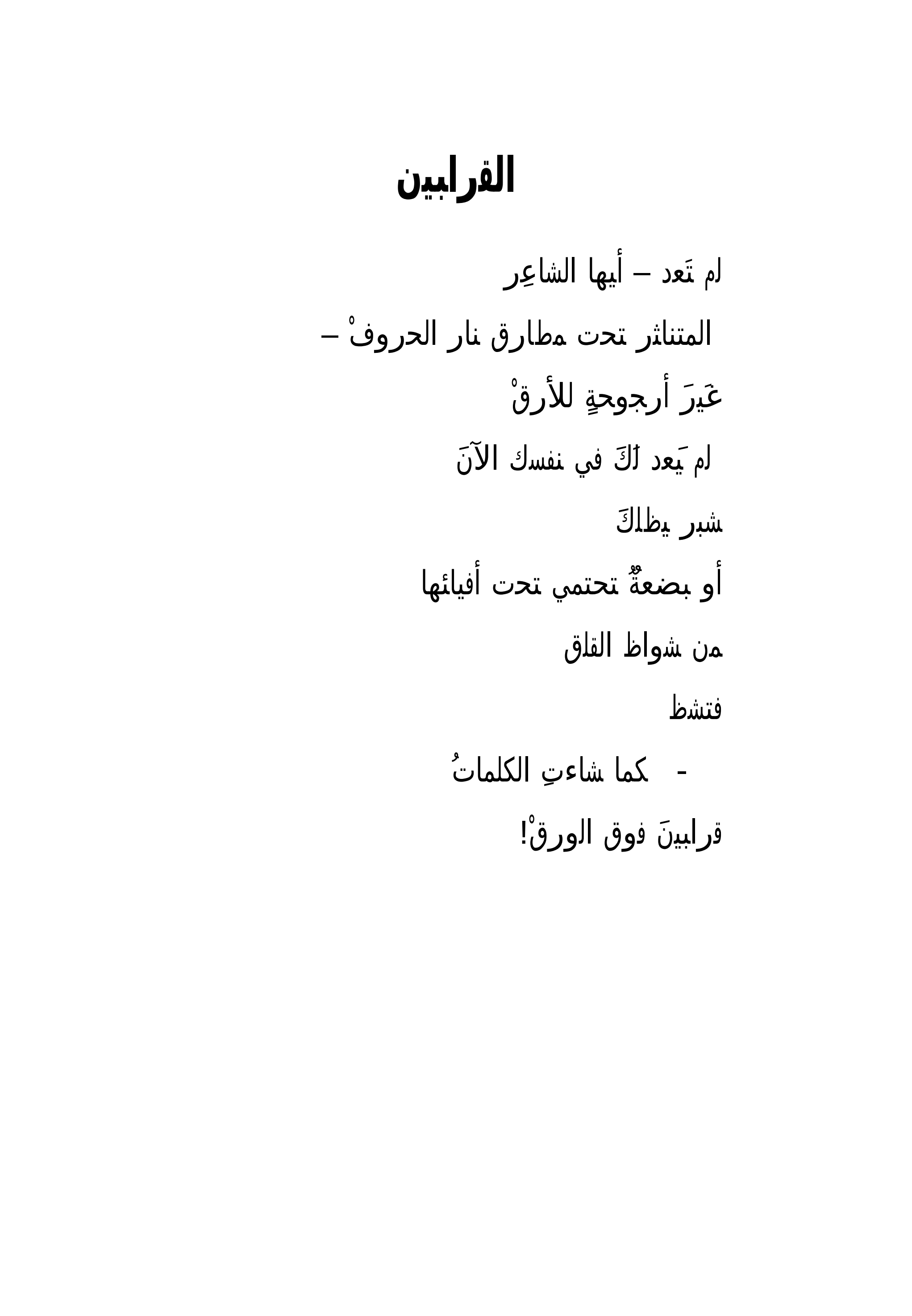
وابني المهذب:

إنه الموت وما في الموت ريب

إنما

كيف التسلّي

والذي قد مات كلّي ؟



القرابين

لم تَعد – أيها الشاعِر

المتناثر تحت مطارق نار الحروفْ –

غَيرَ أرجوحةٍ للأرقْ

لم يَعد لَكَ في نفسك الآنَ

شبر يظلّكَ

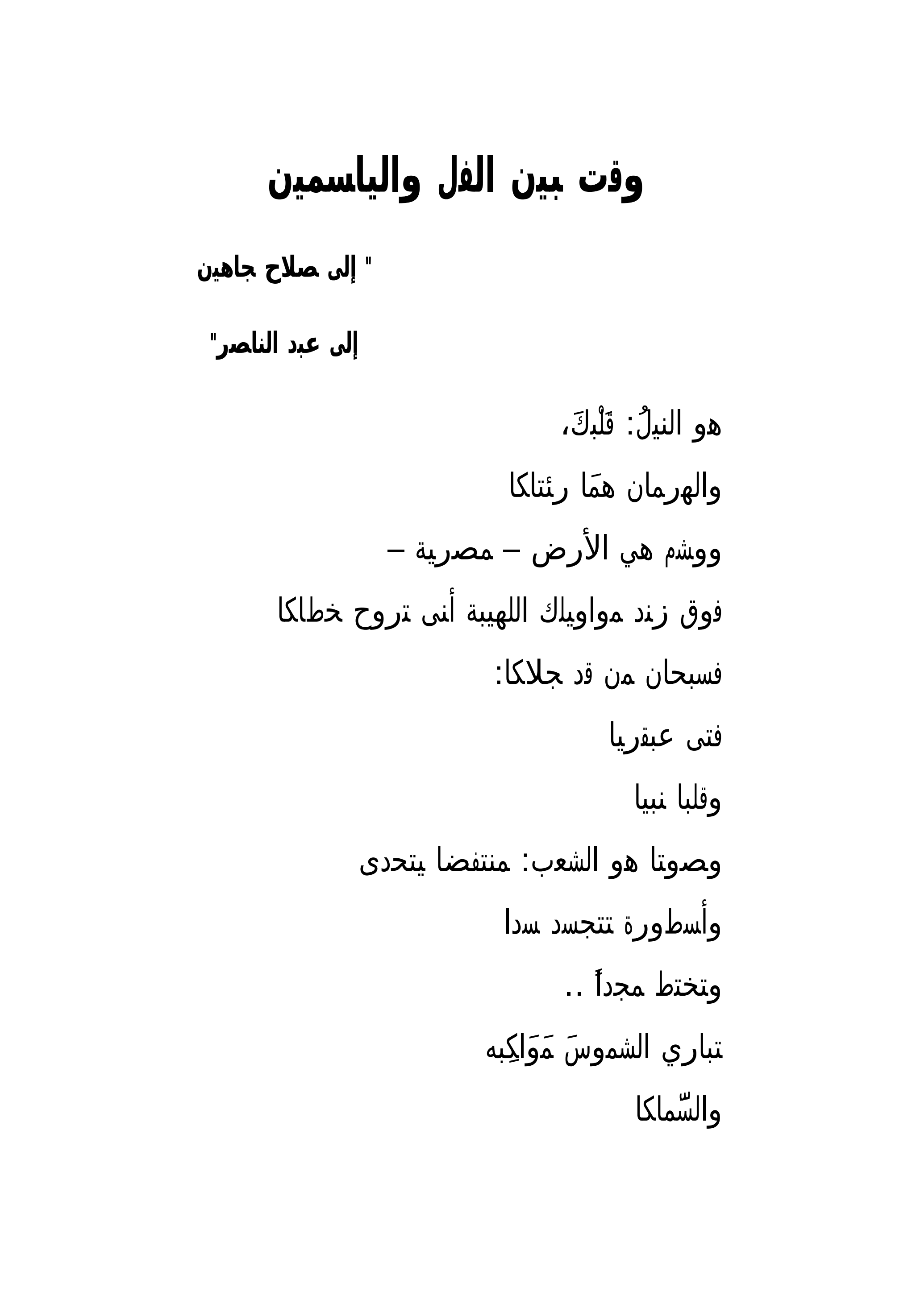
أو بضعةٌ تحتمي تحت أفيائها

من شواظ القلق

فتشظ

- كما شاءتِ الكلماتُ

قرابينَ فوق الورقْ!



وقت بين الفل والياسمين

" إلى صلاح جاهين

إلى عبد الناصر"

هو النيلُ: قَلْبكَ،

والهرمان همَا رئتاكا

ووشم هي الأرض – مصرية –

فوق زند مواويلك اللهيبة أنى تروح خطاكا

فسبحان من قد جلاكا:

فتى عبقريا

وقلبا نبيا

وصوتا هو الشعب: منتفضا يتحدى

وأسطورة تتجسد سدا

وتختط مجداً ..

تباري الشموسَ مَوَاكِبه

والسِّماكا

هو النيل والهرمان:

وثيقةُ حب،

وأنشودة عزفتها المقادير – منذ

طفولتك الباكرة –

على وتر من دماكا

هي القاهرة /

حبيبتك القزحية:

قد رسمتها، وكم رسمتها، يدك

عصافيرَ خضراء

حمراء

بيضاء ..

أنثى من السحر شيطانة

أو ملاكاً

فمن يستطيع رؤى لم تَبح

بمفاتن أسرارها لسواكا؟

و (يا مرحبا بالمعارك)

و (يا بَخْتَه مَن يشارك) ..

وتكبر فينا الأماني .. تكبر

وتحلو الأغاني وتزهر ..

قلوب الملايين من شعب مصر / الكنانة

منظومة في عقود فرائدك الباهرةْ

..

..

وتشدو " لناصرنا " يا صلاح

ملاحمك الساحرةْ:

لمرآك ينشرح القلب

والشعب ...

يكتب للحب فاتحة ، والأهازيج

ترفع راياتها فوق كل الميادين

هل أنت إلا انتظار الملايين ؟ ..

أمنية للبلاد التي حملتك

وليدا وقد حَملَتْكَ فَتيا أمانَتَهَا

كي تقود السفينة نحو شواطئ أحلامها

الهادرة

..

....

لَكَ الحب:

إن انبلاج صباحٍ جديدٍ، وعهدٍ

جديد يبشر كل المساكين بالخير:

يرسم وجهك في دفتر القلب

متشحا بالنهار .. وممتلئا بالفخار ..

ومتحدا والرجاء الذي وَحدَ الشعبَ

يوم اختيارك قائد ثورتنا

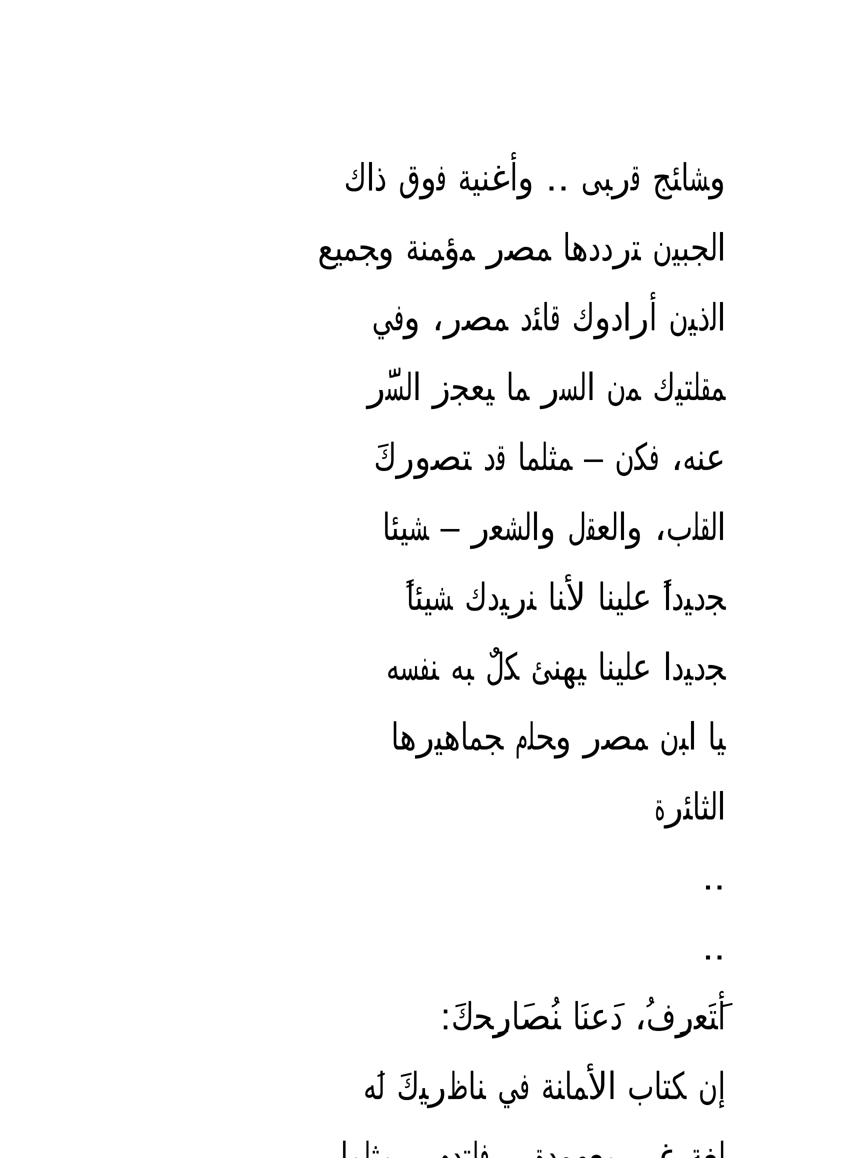
الظافرةْ

..

..

أجل:

أنت منعطف للشموخ وللمجد فيك



وشائج قربى .. وأغنية فوق ذاك

الجبين ترددها مصر مؤمنة وجميع

الذين أرادوك قائد مصر، وفي

مقلتيك من السر ما يعجز السّر

عنه، فكن – مثلما قد تصوركَ

القلب، والعقل والشعر – شيئا

جديداً علينا لأنا نريدك شيئاً

جديدا علينا يهنئ كلٌ به نفسه

يا ابن مصر وحلم جماهيرها

الثائرة

..

..

أَتَعرفُ، دَعنَا نُصَارِحكَ:

إن كتاب الأمانة في ناظريكَ له

لغة غير معهودة ...فلتدم – مثلما

أنت – مبتدأ لكتاب الأمانة

والطهر، لا تصغ إلا لصوتِ

ضميرك / صوت الرعيةِ

والكلمةِ الطاهرة

....

......

.....

ويأخذك الحلم حتى " الجليل "

و " يافا"

و "حيفا"

وكل الأحبة في "اللد"

و " الناصرة " ..

فتكتب أحلى أغانيك .. ترسلها في بريد

الأثير:

مواثيق قلبية تتماك أرواحنا بعوذبتها

الآسرةْ ..

......

....

....

وتَفْجَؤُنا النكسة الكافرةْ ..

فتنهض – رغم الجراحِ –

تبشر ثانية بالصباحِ

وتزرع في كل شبرٍ

زهور المنى

من جديدٍ يداكا

في البدء كان النيل

منذ قال ا ُ:

" كن يا نيلُ"

كُنا

وعلى الشطين أهلا قد نشأنا

لم نكن قلبين يوما

إنما

لمغاني الكون قلبا قد أتينا

يا رفيقي

وصديقي

وأخي

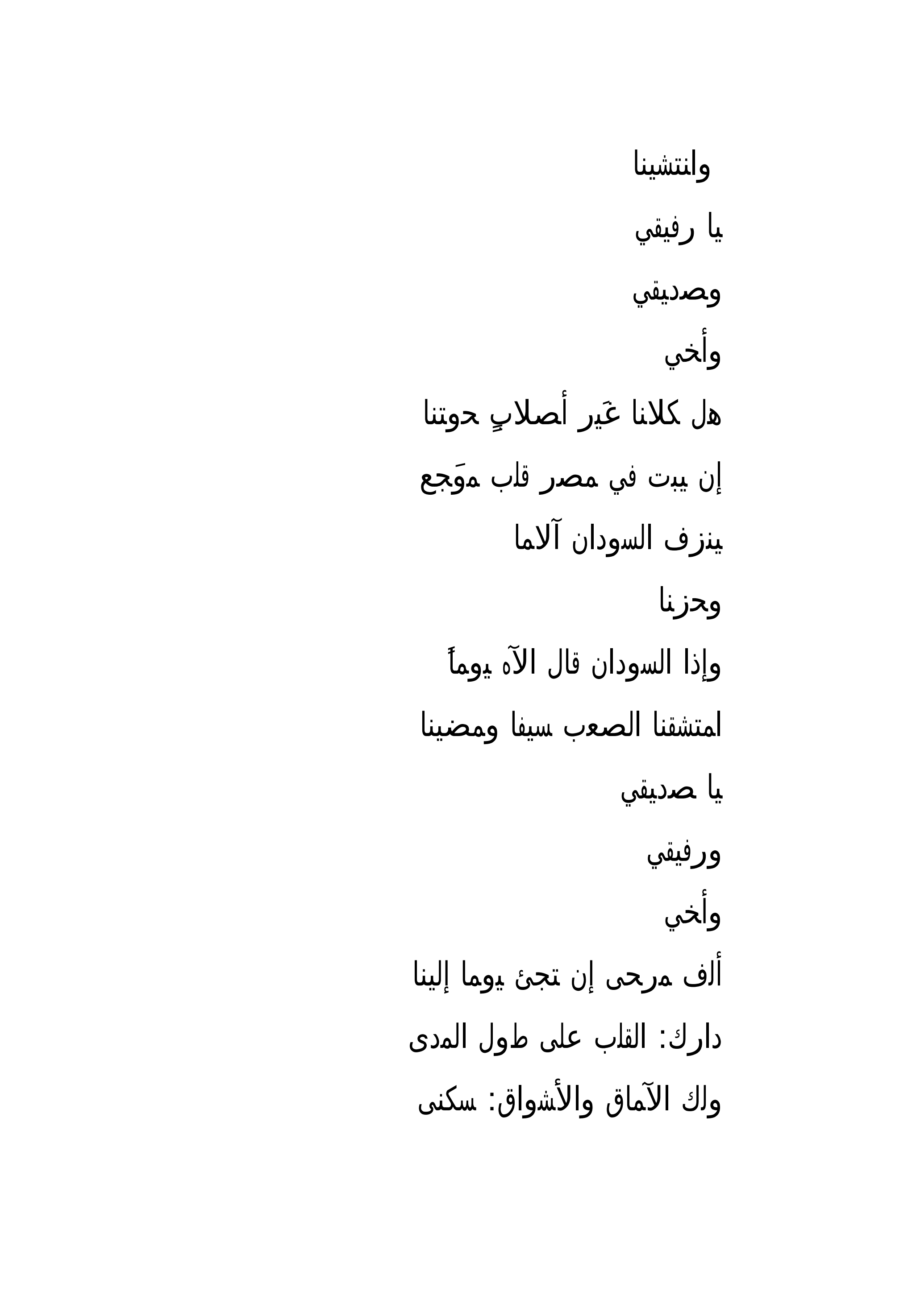
وهوى في عمق وجداني استَكَنا

جدنا / التاريخ يحكي حبنا منذ أن كنا

ويتلوه علينا

إنه النيلُ

سقانا ماءه فارتوينا من يديهِ



وانتشينا

يا رفيقي

وصديقي

وأخي

هل كلانا غَير أصلابٍ حوتنا

إن يبت في مصر قلب موَجع

ينزف السودان آلاما

وحزنا

وإذا السودان قال الآه يوماً

امتشقنا الصعب سيفا ومضينا

يا صديقي

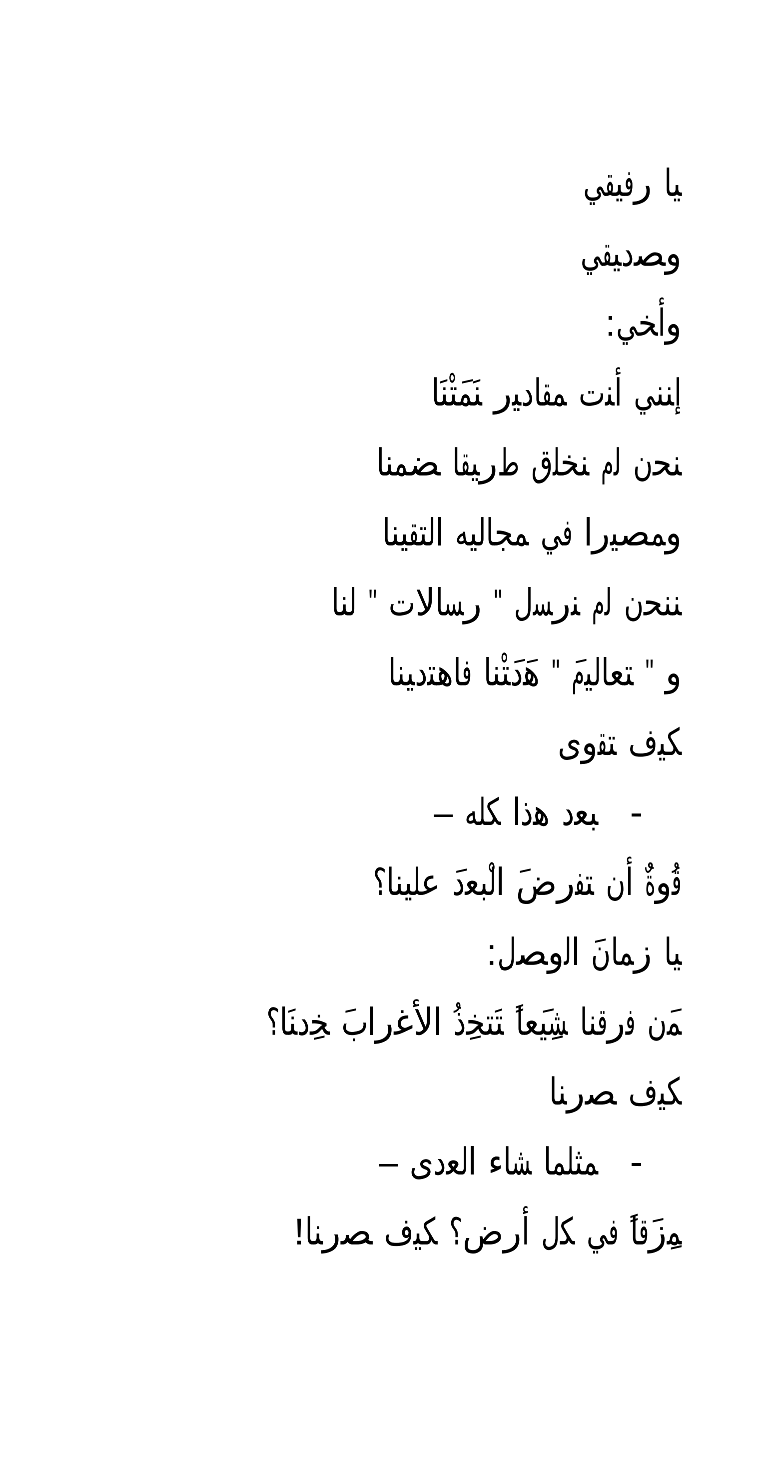
ورفيقي

وأخي

ألف مرحى إن تجئ يوما إلينا

دارك: القلب على طول المدى

ولك الآماق والأشواق: سكنى



يا رفيقي

وصديقي

وأخي:

إنني أنت مقادير نَمَتْنَا

نحن لم نخلق طريقا ضمنا

ومصيرا في مجاليه التقينا

ننحن لم نرسل " رسالات " لنا

و " تعاليمَ " هَدَتْنا فاهتدينا

كيف تقوى

- بعد هذا كله –

قُوةٌ أن تفرضَ الْبعدَ علينا؟

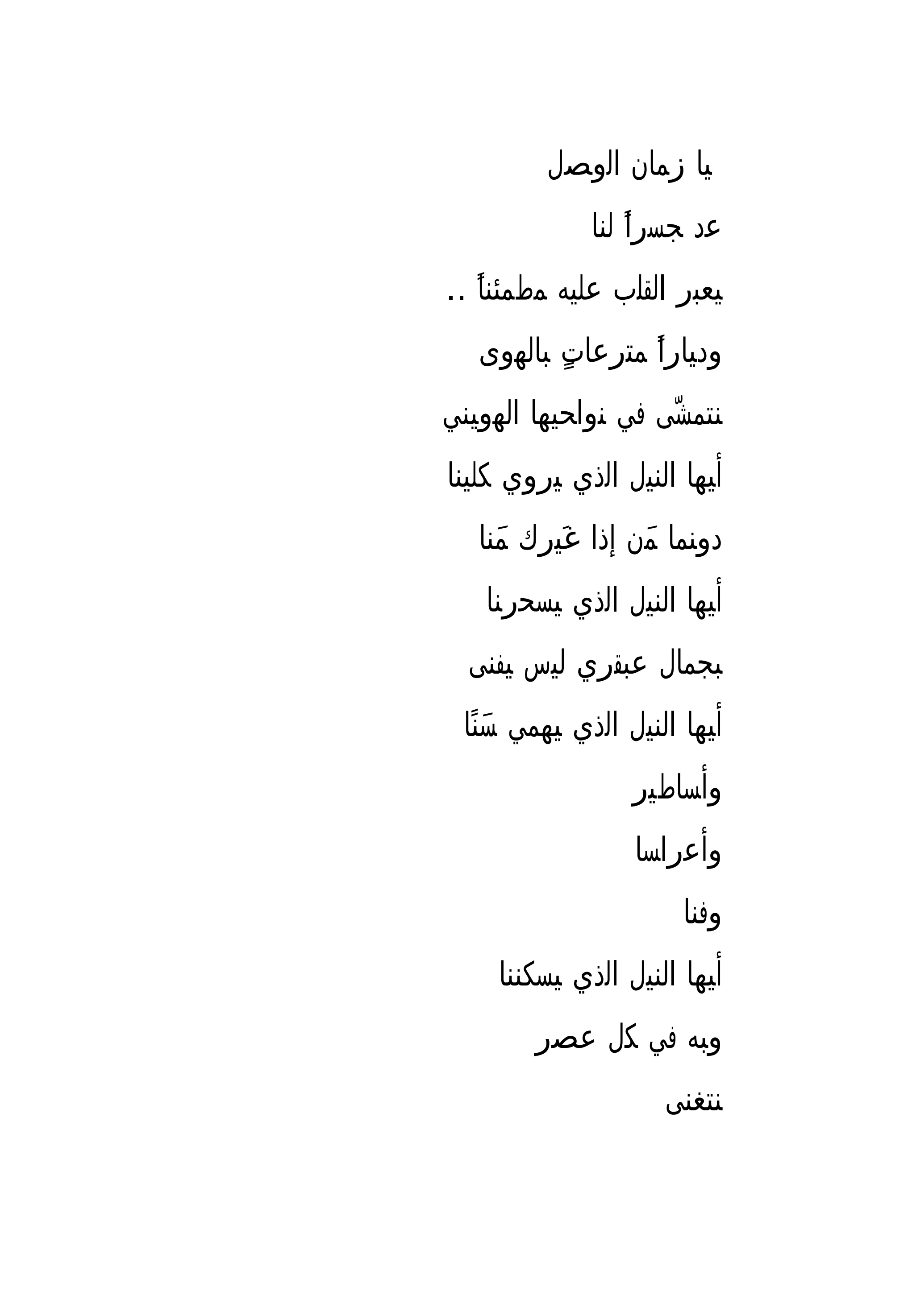
يا زمانَ الوصل:

مَن فرقنا شِيَعاً تَتخِذُ الأغرابَ خِدنَا؟

كيف صرنا

- مثلما شاء العدى –

مِزَقاً في كل أرض؟ كيف صرنا!



يا زمان الوصل

عد جسراً لنا

يعبر القلب عليه مطمئناً ..

وديارا مترعاتٍ بالهوى

نتمشّى في نواحيها الهويني

أيها النيل الذي يروي كلينا

دونما مَن إذا غَيرك مَنا

أيها النيل الذي يسحرنا

بجمال عبقري ليس يفنى

أيها النيل الذي يهمي سَنًا

وأساطير

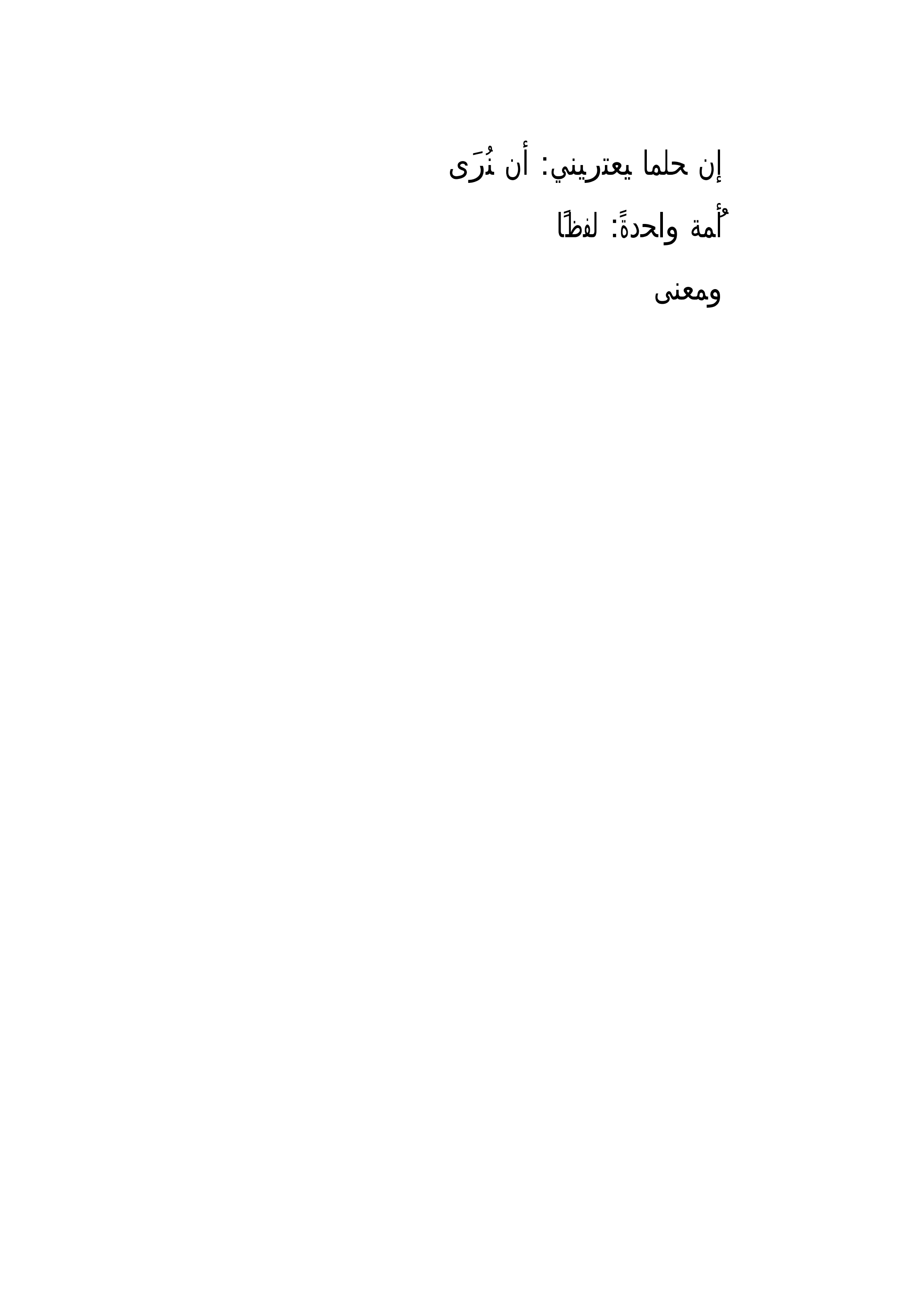
وأعراسا

وفنا

أيها النيل الذي يسكننا

وبه في كل عصر

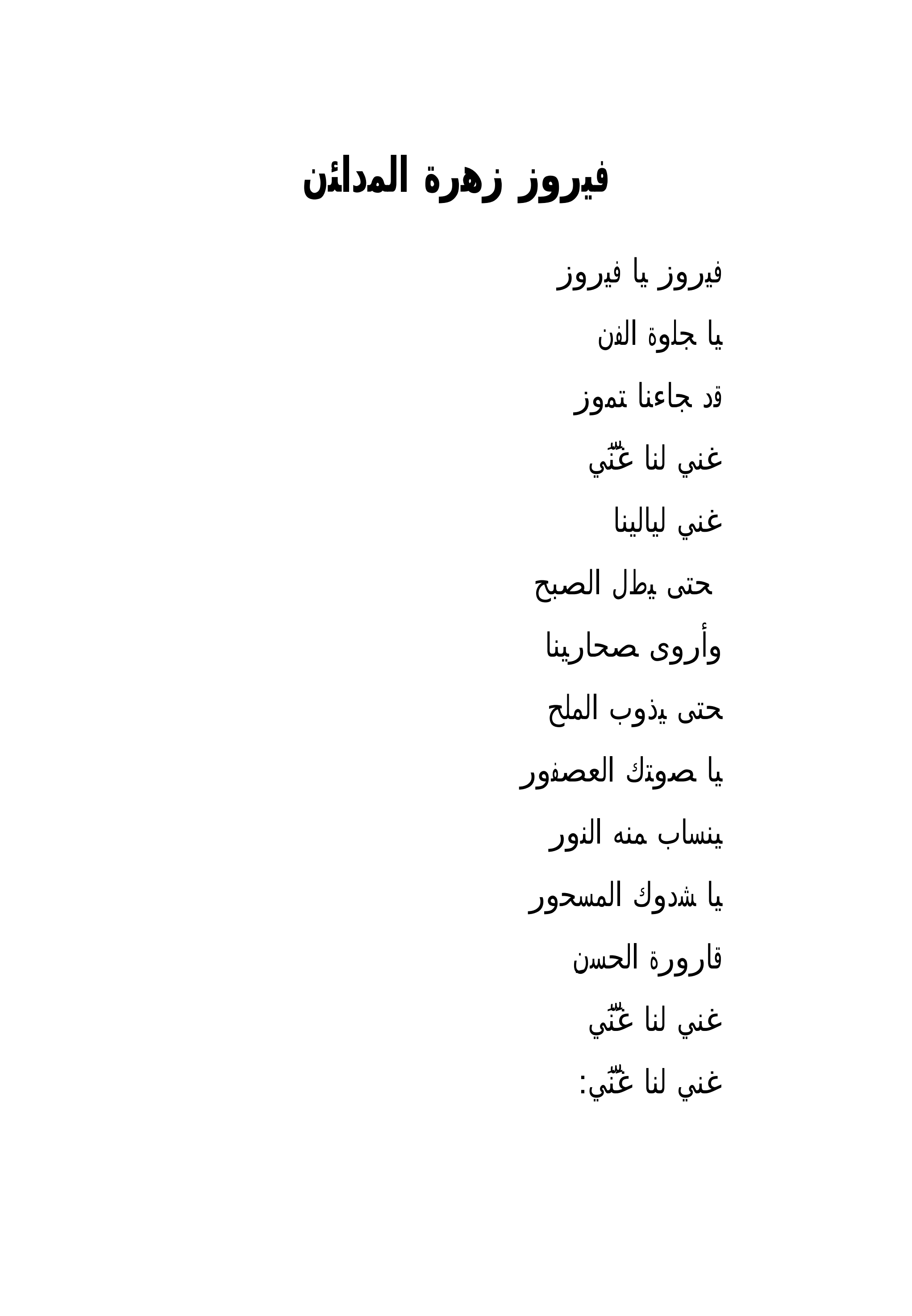
نتغنى



إن حلما يعتريني: أن نُرَى

أُمة واحدةً: لفظًا

ومعنى



فيروز زهرة المدائن

فيروز يا فيروز

يا جلوة الفن

قد جاءنا تموز

غني لنا غنّي

غني ليالينا

حتى يطل الصبح

وأروى صحارينا

حتى يذوب الملح

يا صوتك العصفور

ينساب منه النور

يا شدوك المسحور

قارورة الحسن

غني لنا غنّي

غني لنا غنّي:

(١)

القدس غيداء سَبِيةْ

تشكو الحصار

من ذالها؟

يا أيها العرب

ما تصنع الخطب

والمجدلية

قد غالها

غول التتار؟

(٢)

يا أيها القدح

يا أيها القاتُ

} يا عارنا الدائم

هل تذكران اليوم من ماتوا

في المسجد الأقصى

ومن ذُبِحوا

في كفر قاسم؟

(٣)

يا زهرة المدائن

من ذا الذي يهادن

من هودوا المآذن

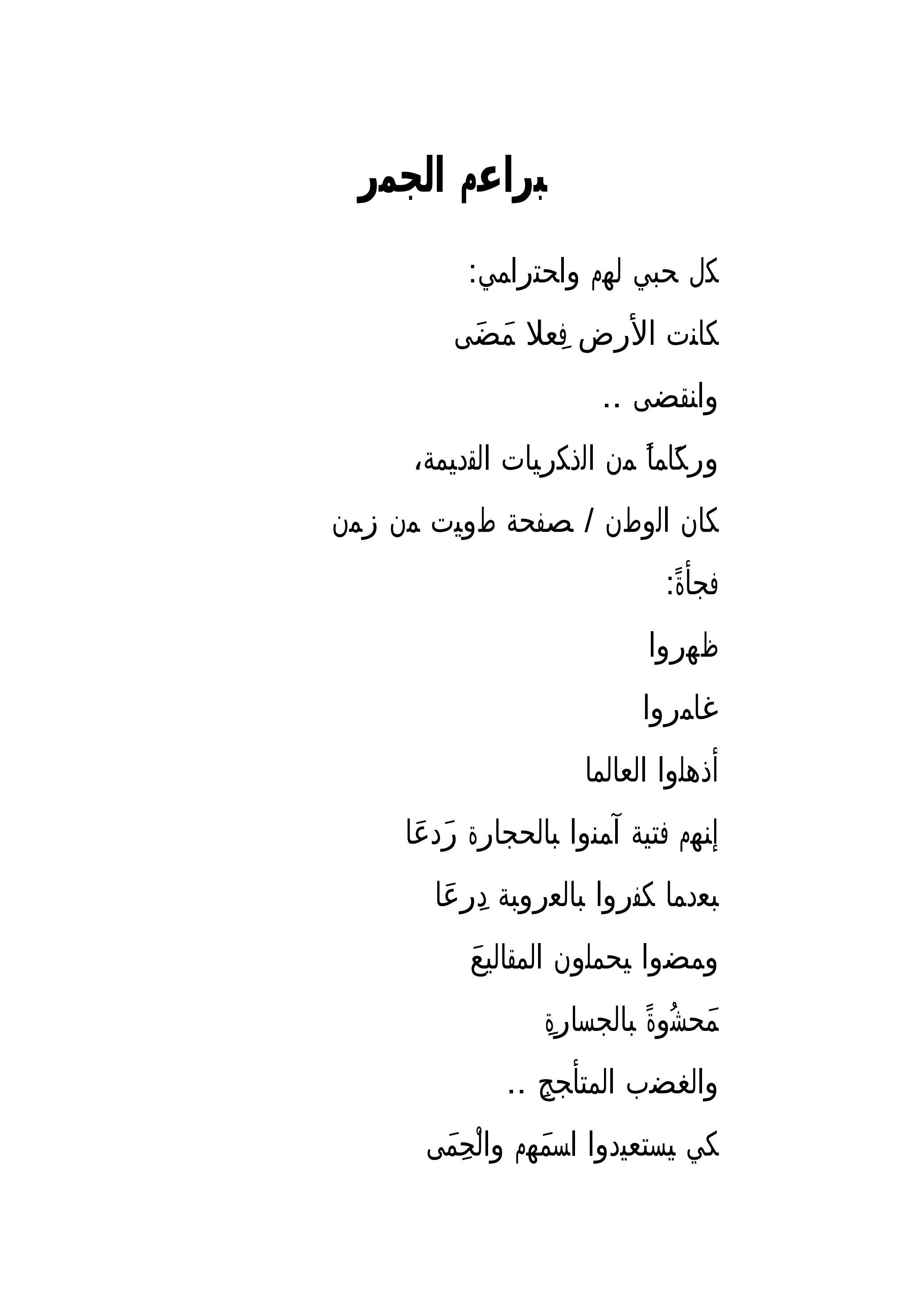
وشوهوا الحقيقة؟ ..

ا   والأذان

يا أختنا الشقيقةْ/

يا قدس

يرفضان



براعم الجمر

كل حبي لهم واحترامي:

كانت الأرض فِعلا مَضَى

وانقضى ..

وركاماً من الذكريات القديمة،

كان الوطن / صفحة طويت من زمن

فجأةً:

ظهروا

غامروا

أذهلوا العالما

إنهم فتية آمنوا بالحجارة رَدعَا

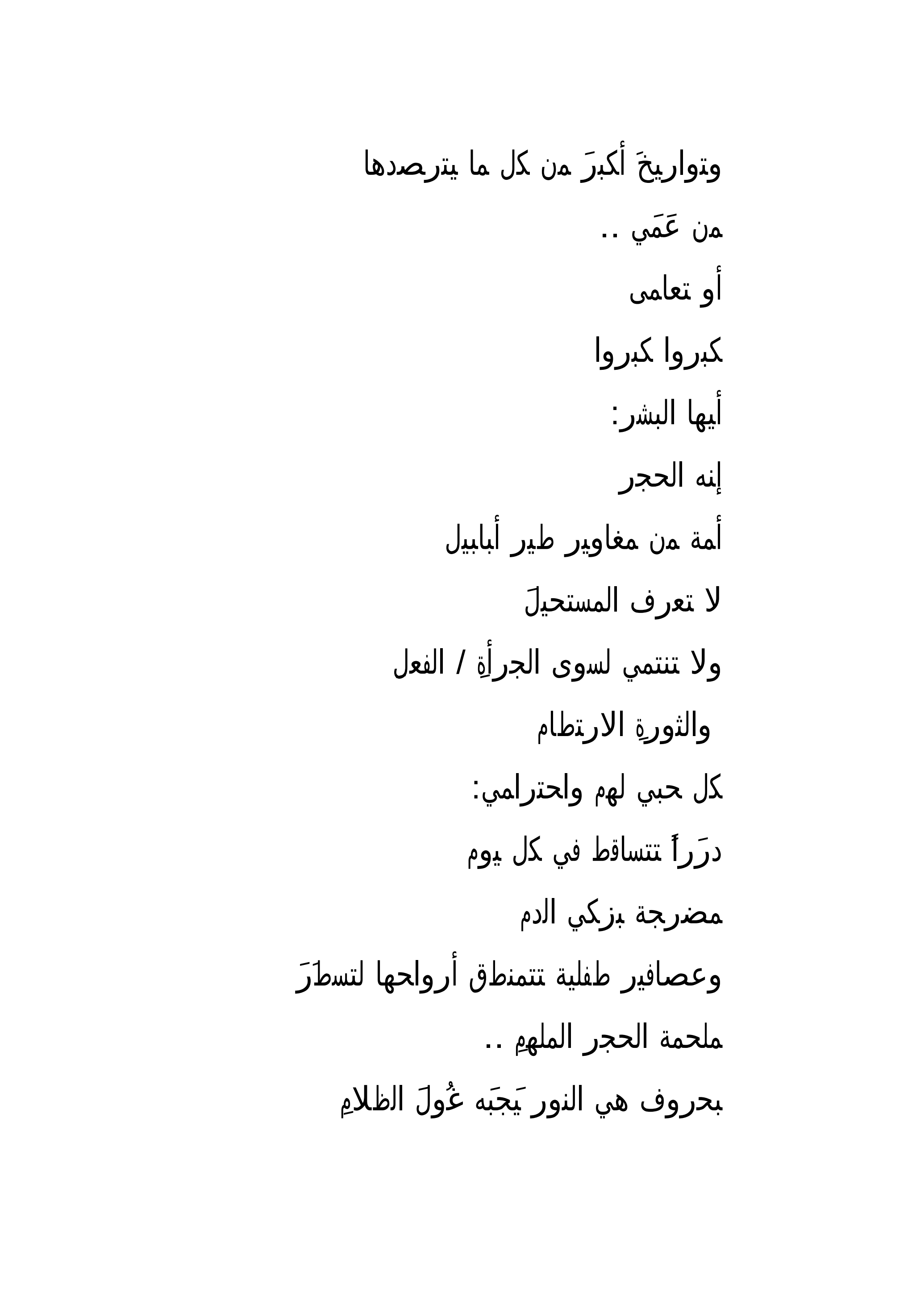
بعدما كفروا بالعروبة دِرعَا

ومضوا يحملون المقاليعَ

مَحشُوةً بالجسارةِ

والغضب المتأججِ ..

كي يستعيدوا اسمَهم والْحِمَى



وتواريخَ أكبرَ من كل ما يترصدها

من عَمَي ..

أو تعامى

كبروا كبروا

أيها البشر:

إنه الحجر

أمة من مغاوير طير أبابيل

لا تعرف المستحيلَ

ولا تنتمي لسوى الجرأةِ / الفعل

والثورةِ الارتطام

كل حبي لهم واحترامي:

درَراً تتساقط في كل يوم

مضرجة بزكي الدم

وعصافير طفلية تتمنطق أرواحها لتسطّرَ

ملحمة الحجر الملهِم ..

بحروف هي النور يَجبَه غُولَ الظلامِ

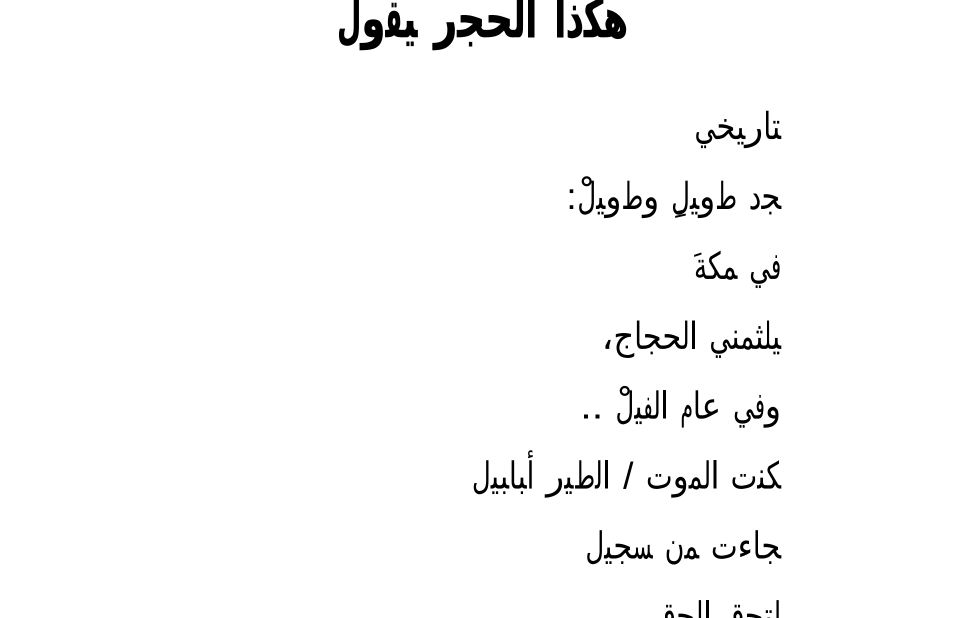
أيها الدم محتدما تتدفق

تحت قذائف جيش الدفاع

أنت وحدك كل القلاع

والضماد الذي انتظرته سنينا

جراحاتنا المثخنات الدوامي



هكذا الحجر يقول

تاريخي

جِد طويلٍ وطويلْ:

في مكةَ

يلثمني الحجاج،

وفي عام الفيلْ ..

كنت الموت / الطير أبابيل

جاءت من سجيل

لتحق الحق

وتمحو كل دخيلْ

وبأيدي أطفال الأرض المحتلةْ

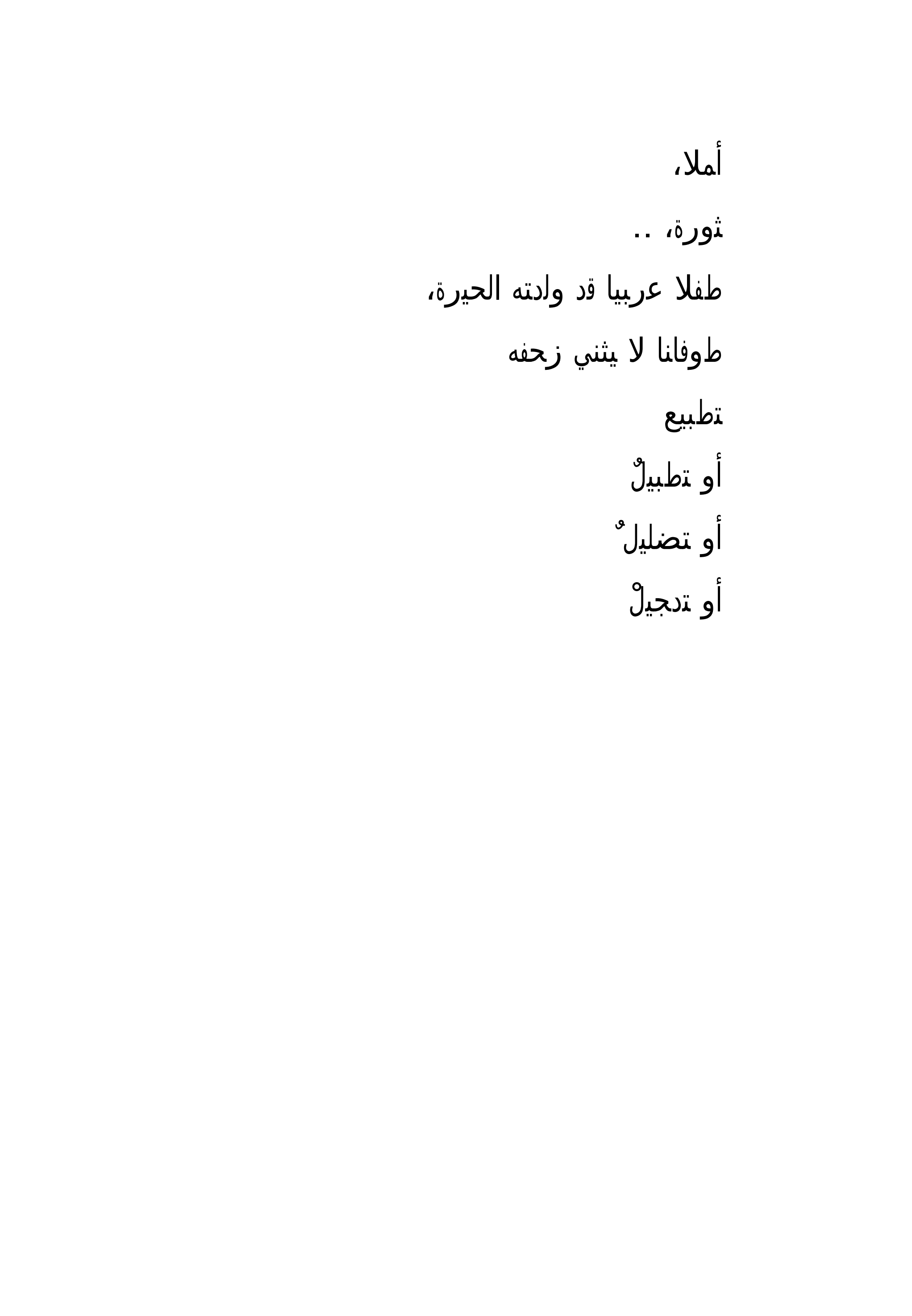
قد صرت الحجَة قاطعة

تلقيها النبلَةْ

فادعوني ما شئتم:

حجراً،

قدراً،



أملا،

ثورة، ..

طفلا عربيا قد ولدته الحيرة،

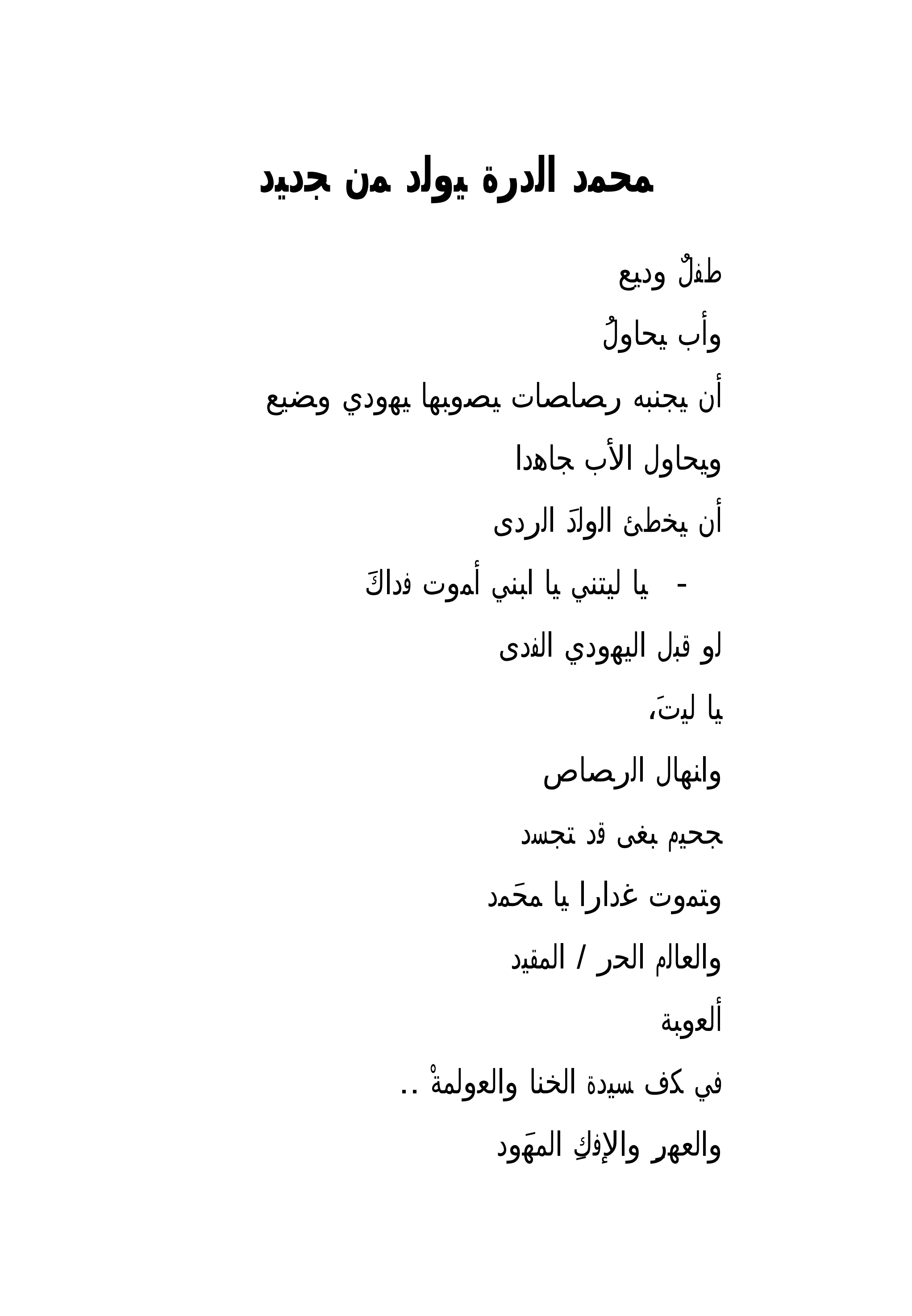
طوفانا لا يثني زحفه

تطبيع

أو تطبيلٌ

أو تضليلٌ

أو تدجيلْ



محمد الدرة يولد من جديد

طفلٌ وديع

وأب يحاولُ

أن يجنبه رصاصات يصوبها يهودي وضيع

ويحاول الأب جاهدا

أن يخطئ الولدَ الردى

- يا ليتني يا ابني أموت فداكَ

لو قبل اليهودي الفدى

يا ليتَ،

وانهال الرصاص

جحيم بغى قد تجسد

وتموت غدارا يا محَمد

والعالم الحر / المقيد

ألعوبة

في كف سيدة الخنا والعولمةْ ..

والعهر والإفكِ المهَود

والإخوة العرب / الأشداء الخطب

لم يبرحوا نفس العرب:

شجب هو الخور المنضد

وتشنجات لا تقدم

أو تؤخّر يا محَمد

والمعتدون الآثمون

في كل شبر في فلسطين السليبة يمرحون ..

يتندرون معاً معاً:

(زعم الفرزدق أن سَيَقْتُلُ مِربَعاً)

آه محمد ..

يا أيها الطفل / البراءة والإدانة ..

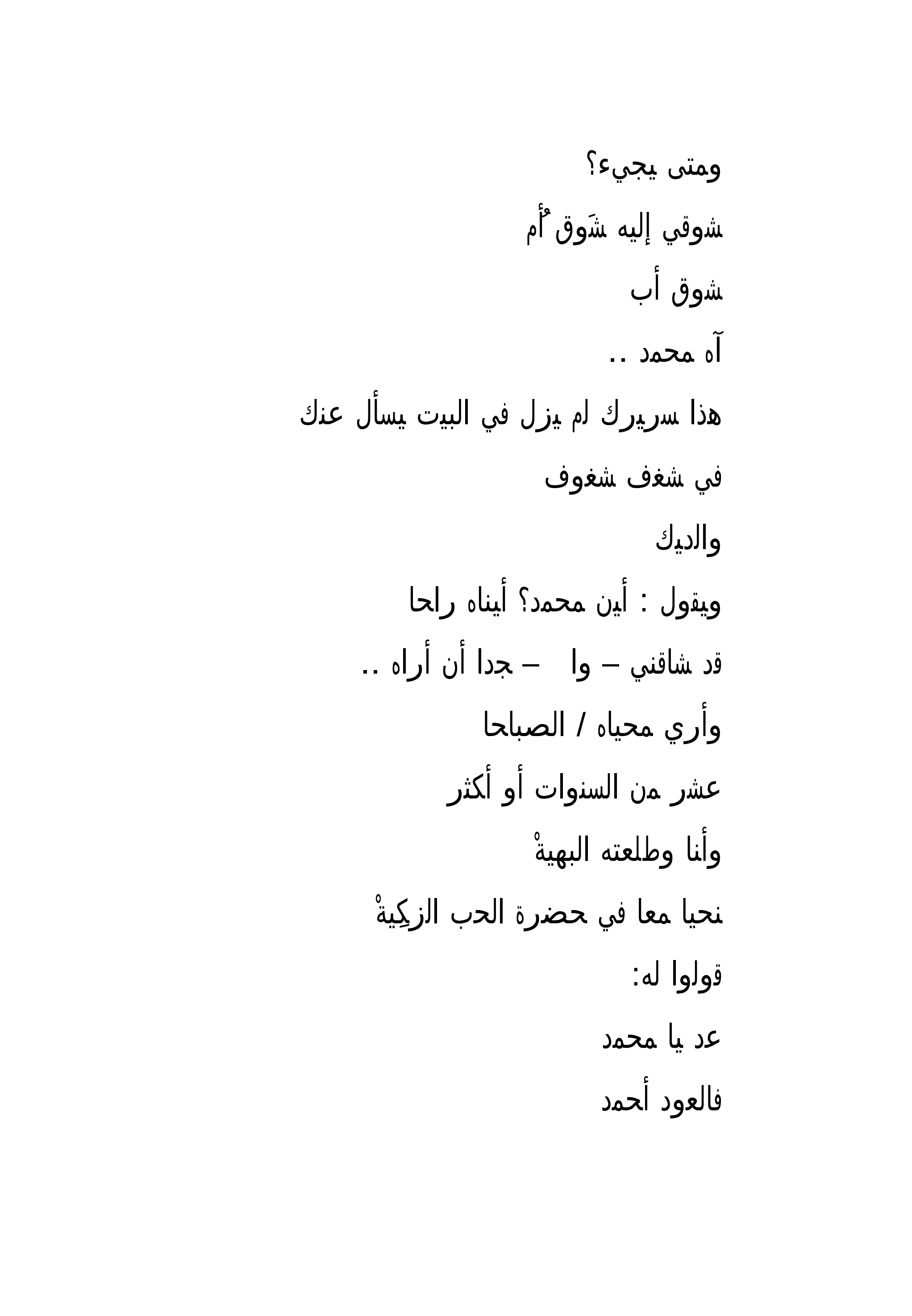
هذا مكانك لم يزل في قاعة الدرس

يهفو إليك

ويسائل الأولاد:

أين محمد ؟ ..

لم لم يجئ؟ ..



ومتى يجيء؟

شوقي إليه شَوق ُأم

شوق أب

آه محمد ..

هذا سريرك لم يزل في البيت يسأل عنك

في شغف شغوف

والديك

ويقول : أين محمد؟ أيناه راحا

قد شاقني – وا – جدا أن أراه ..

وأري محياه / الصباحا

عشر من السنوات أو أكثر

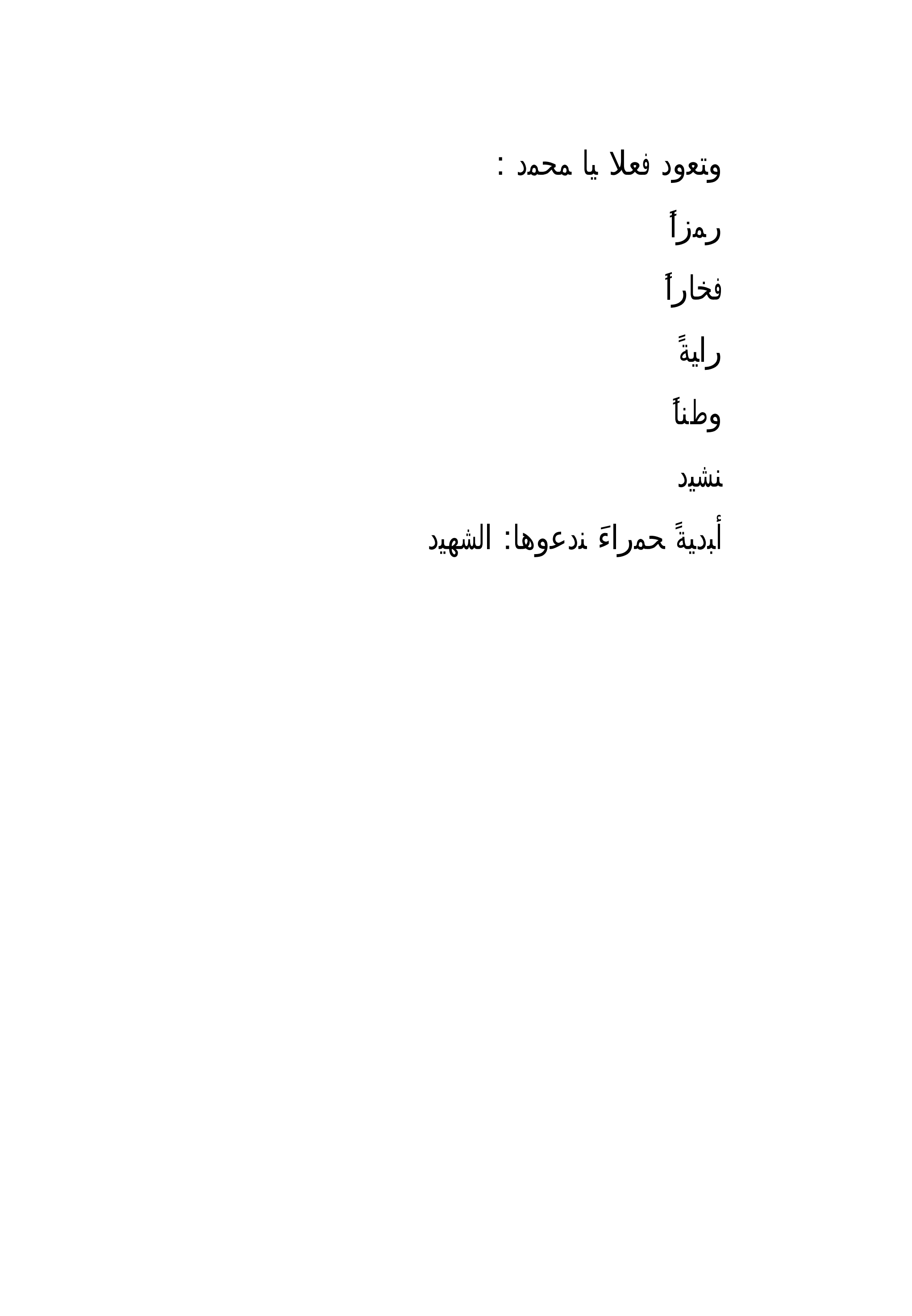
وأنا وطلعته البهيةْ

نحيا معا في حضرة الحب الزكِيةْ

قولوا له:

عد يا محمد

فالعود أحمد



وتعود فعلا يا محمد :

رمزاً

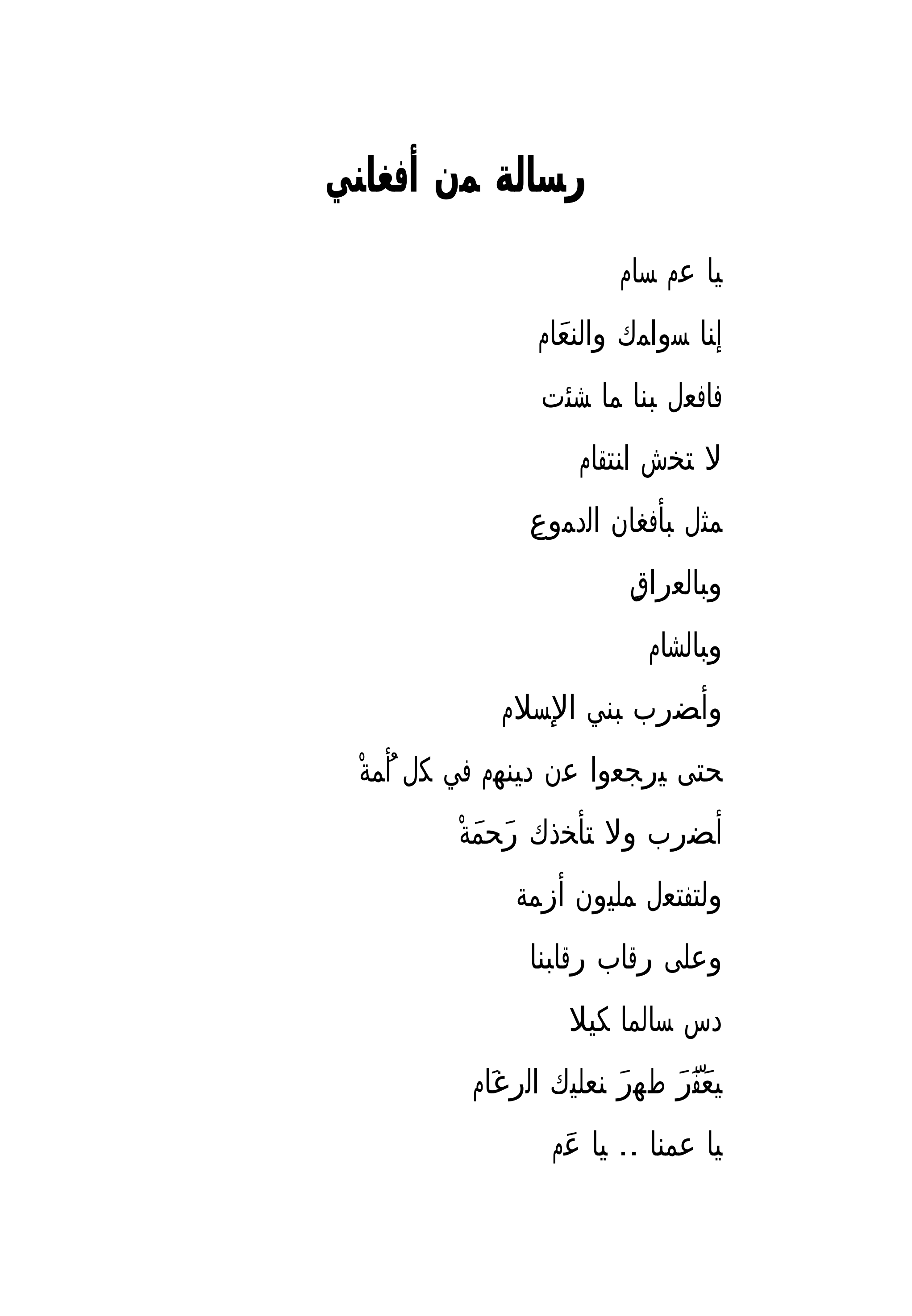
فخاراً

رايةً

وطناً

نشيد

أبديةً حمراءَ ندعوها: الشهيد



رسالة من أفغاني

يا عم سام

إنا سوامك والنعَام

فافعل بنا ما شئت

لا تخش انتقام

مثل بأفغان الدموع

وبالعراق

وبالشام

وأضرب بني الإسلام

حتى يرجعوا عن دينهم في كل أُمةْ

أضرب ولا تأخذك رَحمَةْ

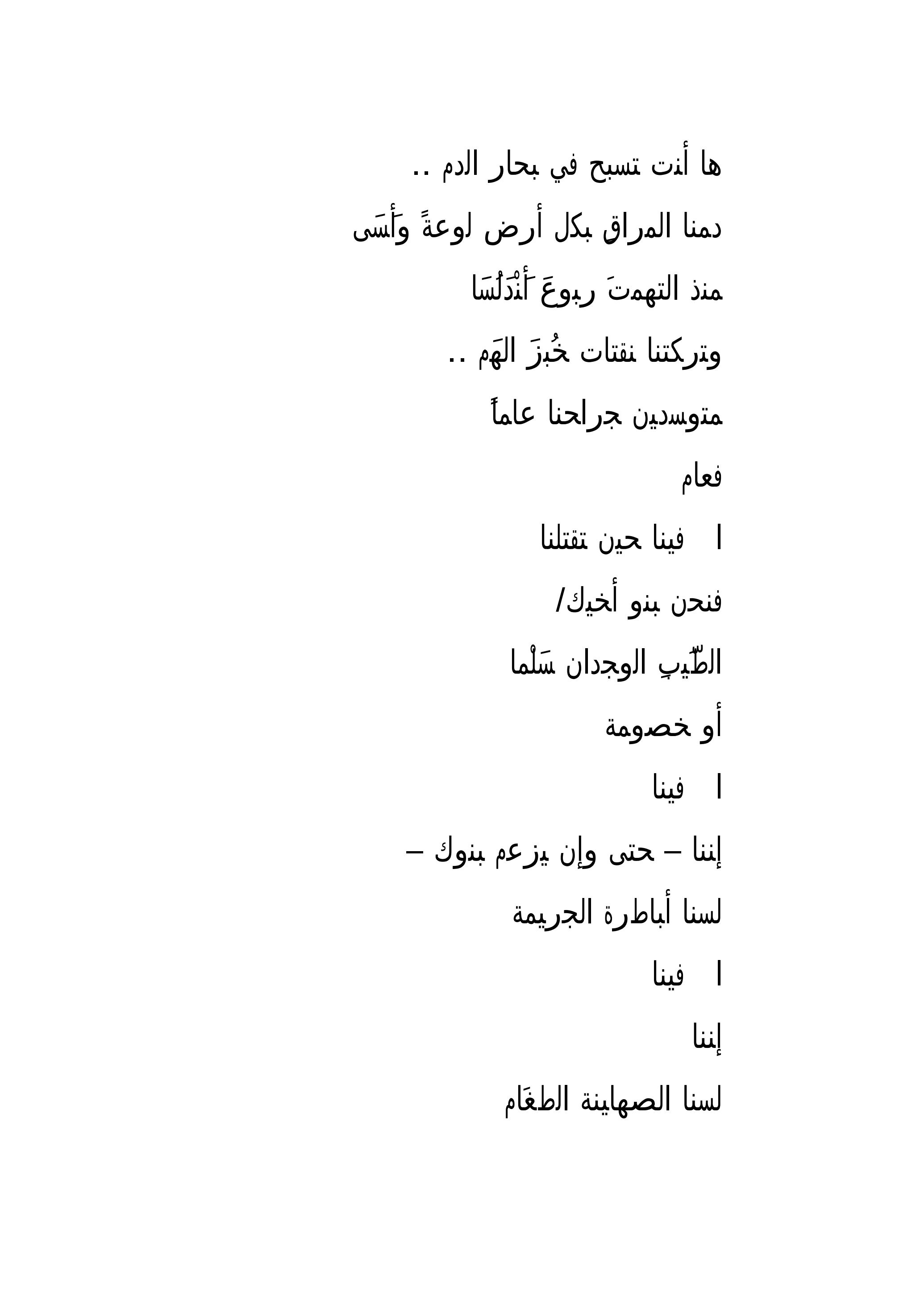
ولتفتعل مليون أزمة

وعلى رقاب رقابنا

دس سالما كيلا

يعَفِّرَ طهرَ نعليك الرغَام

يا عمنا .. يا عَم



ها أنت تسبح في بحار الدم ..

دمنا المراقُ بكل أرض لوعةً وأَسَى

منذ التهمتَ ربوعَ أَنْدَلُسَا

وتركتنا نقتات خُبزَ الهَم ..

متوسدين جراحنا عاماً

فعام

ا فينا حين تقتلنا

فنحن بنو أخيك/..

الطّيّبِ الوجدان سَلْما

أو خصومة

ا فينا

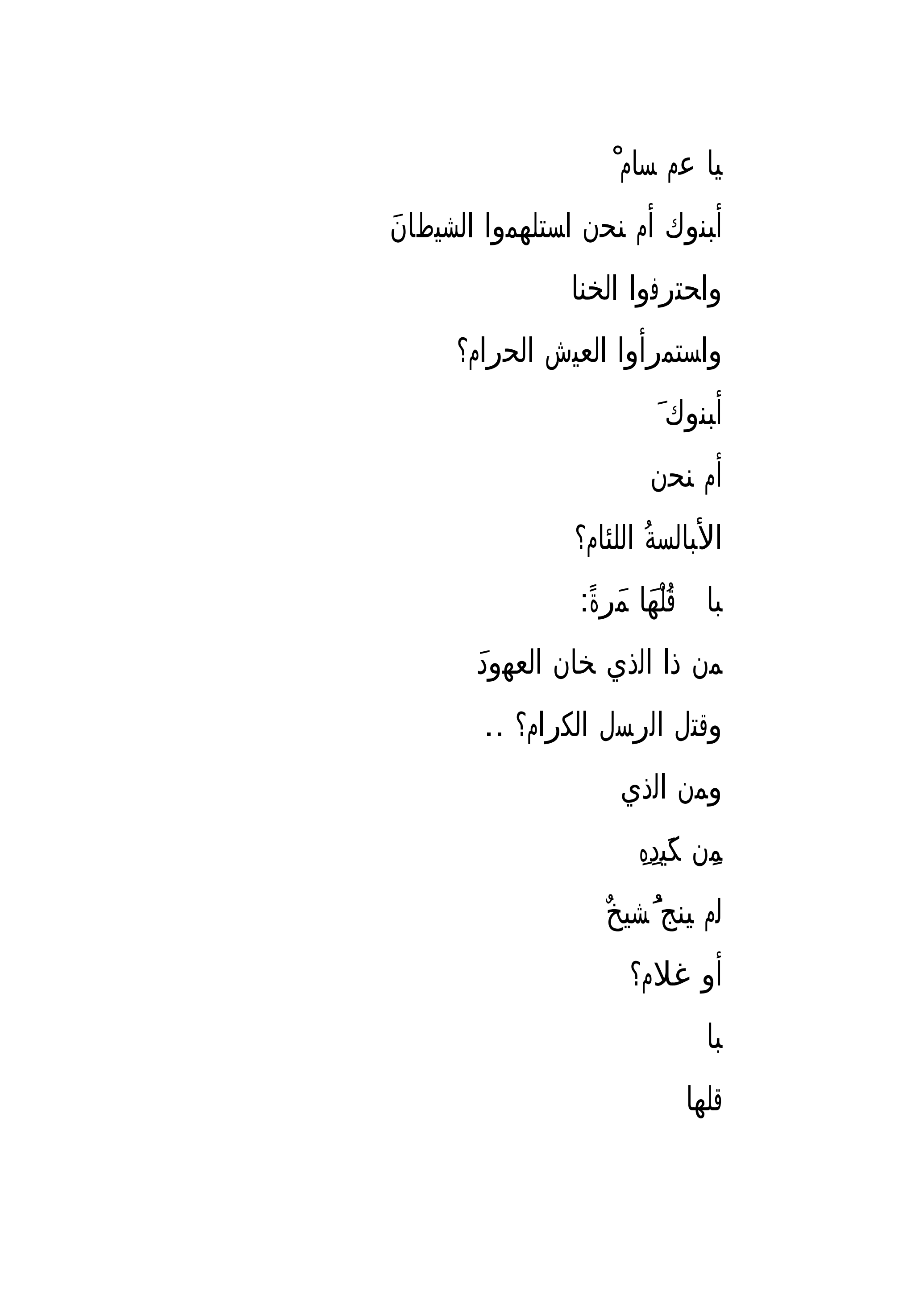
إننا – حتى وإن يزعم بنوك –

لسنا أباطرة الجريمة

ا فينا

إننا

لسنا الصهاينة الطغَام



يا عم سامْ

أبنوك أم نحن استلهموا الشيطانَ

واحترفوا الخنا

واستمرأوا العيش الحرام؟

أبنوكَ

أم نحن

الأبالسةُ اللئام؟

با قُلْهَا مَرةً:

من ذا الذي خان العهودَ

وقتل الرسل الكرام؟ ..

ومن الذي

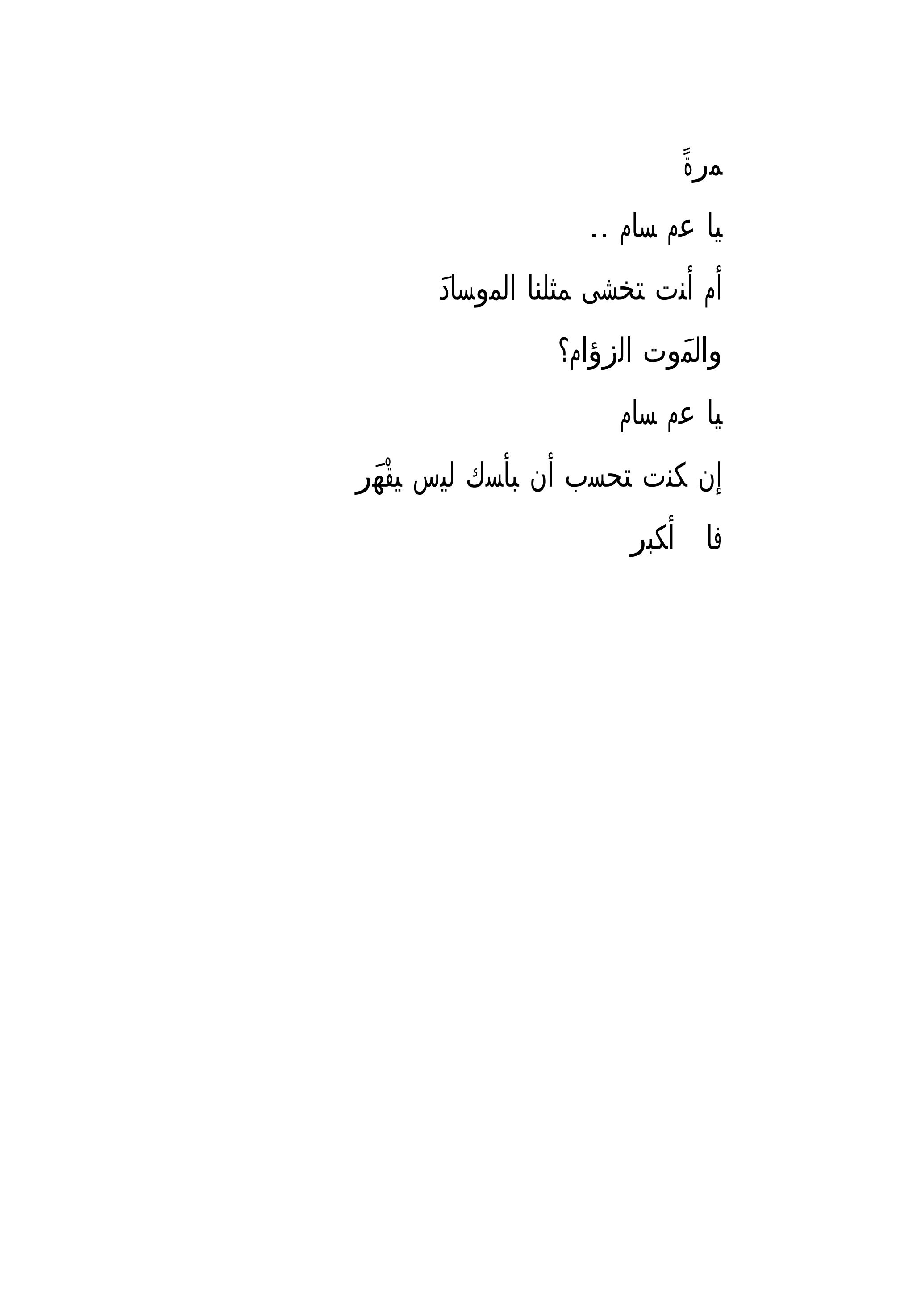
مِن كَيدِهِ

لم ينجُ شيخٌ

أو غلام؟

با

قلها



مرةً

يا عم سام ..

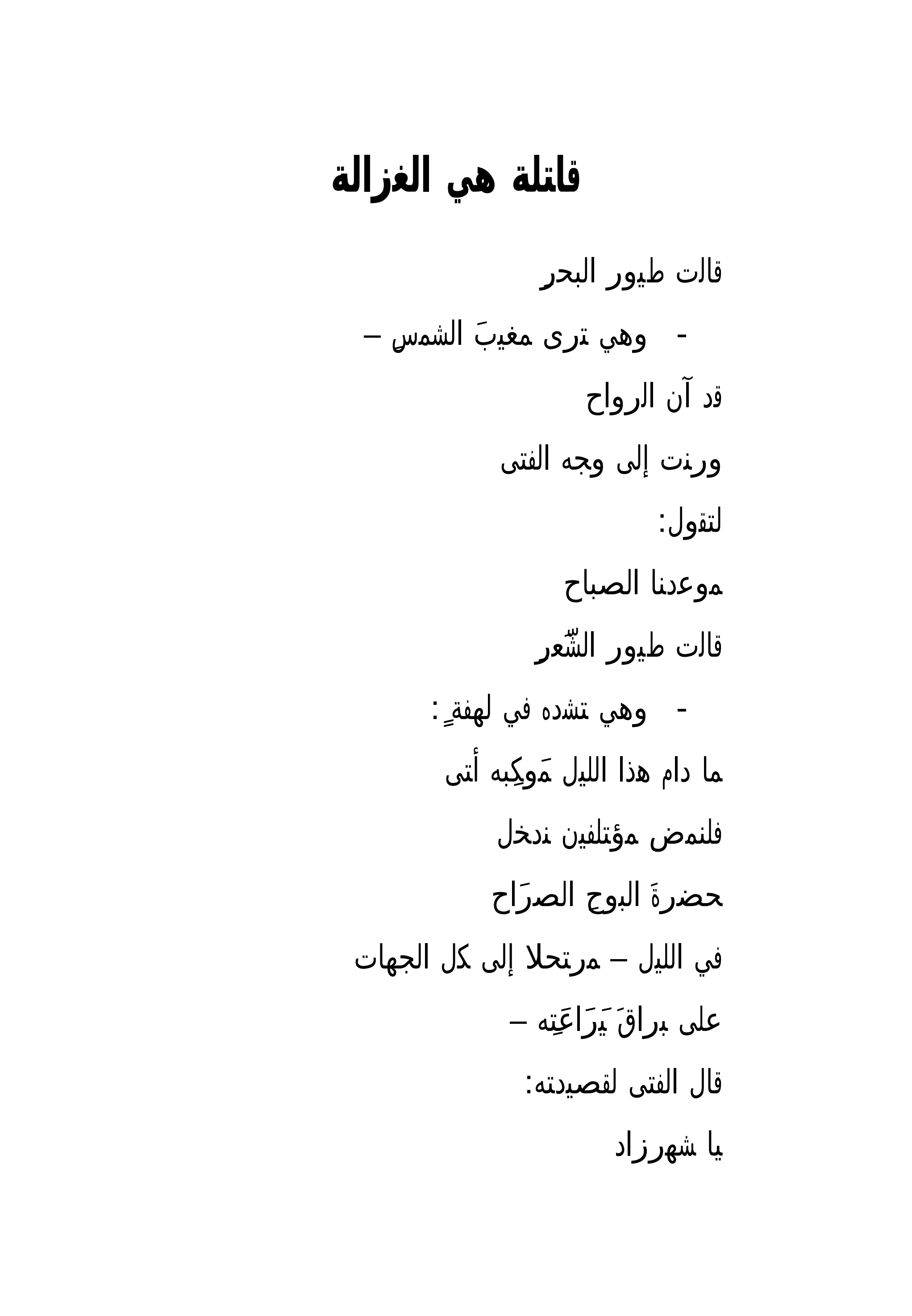
أم أنت تخشى مثلنا الموسادَ

والمَوت الزؤام؟

يا عم سام

إن كنت تحسب أن بأسك ليس يقْهَر

فا   أكبر



قاتلة هي الغزالة

قالت طيور البحر

- وهي ترى مغيبَ الشمسِ –

قد آن الرواح

ورنت إلى وجه الفتى

لتقول:

موعدنا الصباح

قالت طيور الشِّعر

- وهي تشده في لهفةٍ:

ما دام هذا الليل مَوكِبه أتى

فلنمض مؤتلفين ندخل

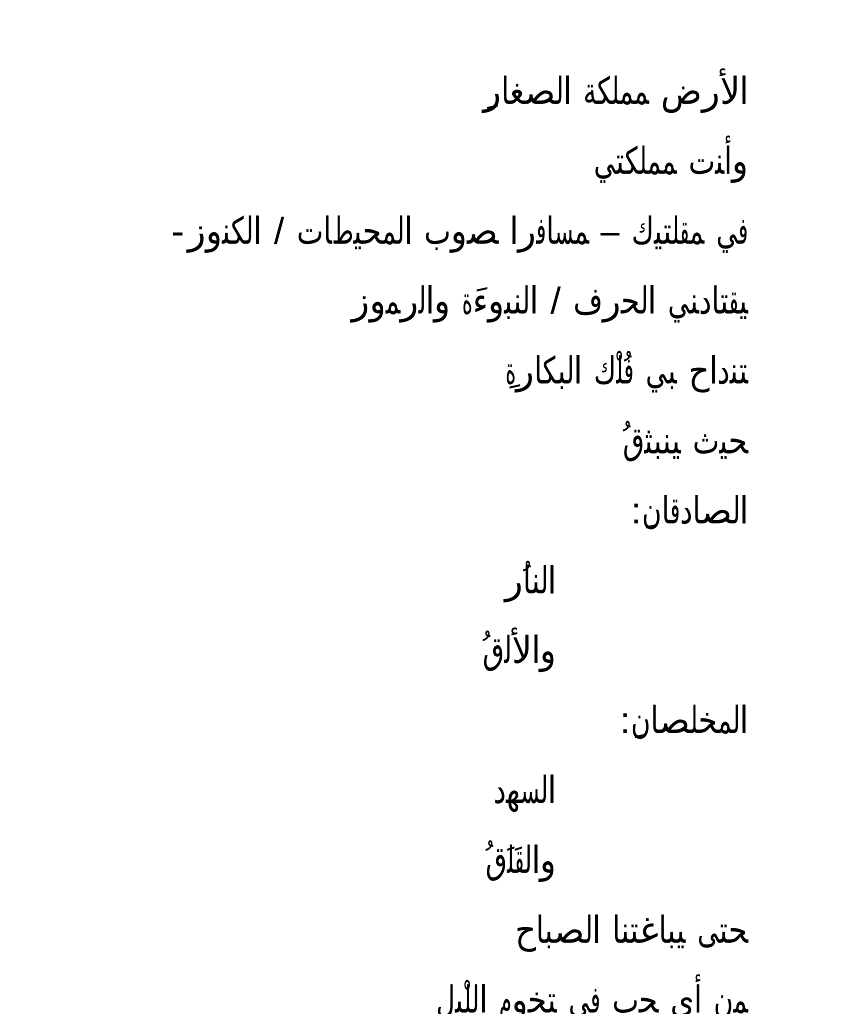
حضرةَ البوحِ الصرَاح

في الليل – مرتحلا إلى كل الجهات

على براقَ يَرَاعَتِه –

قال الفتى لقصيدته:

يا شهرزاد



الأرض مملكة الصغارِ

وأنت مملكتي

في مقلتيك – مسافرا صوب المحيطات / الكنوز-

يقتادني الحرف / النبوءَة والرموز

تنداح بي فُلْك البكارةِ

حيث ينبثقُ

الصادقان:

النارُ

والألقُ

المخلصان:

السهد

والقَلَقُ

حتى يباغتنا الصباح

من أي جب في تخوم اللْيل

تبتدئ المسيرةْ؟

من أي بهو تأخذ الأشعار رحلتنا المثيرةْ؟

من أي غور في تحاويف الدجي

يَتَنَزلُ المَغْنَى

وتنسرب القصيدةُ في السريرة؟

لكن صوتا – لم يزل يعتادني – تنشق عنه

ممالك السدمِ

قد صاح مِلْءَ دمي:

يا مهرجانَ الحلكةِ احتدمِ

فالشّعر صِنْو الليل والألمِ

وأتى الصدى من كل ناحيةٍ:

يا مهرجان الحلكة احتدم

فالشعر صنو الليل والألمِ

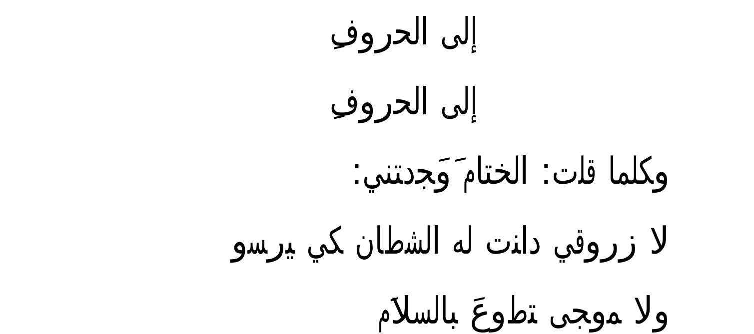
قال الفتى:

فُهرعتُ للقلمِ

..

....

(أَرَقٌ على أرقٍ)



وتأخذني الحروف من الحروفِ

إلى الحروفِ

إلى الحروفِ

وكلما قلت: الختامَ وَجدتني:

لا زروقي دانت له الشطان كي يرسو

ولا موجى تطوعَ بالسلاَم

أَرَقٌ على أرق ويمضي الليلُ

لا نوم يجئُ

ولا ختام

أَرَقٌ على أرقٍ

كأن الجمر يجري في عروقي

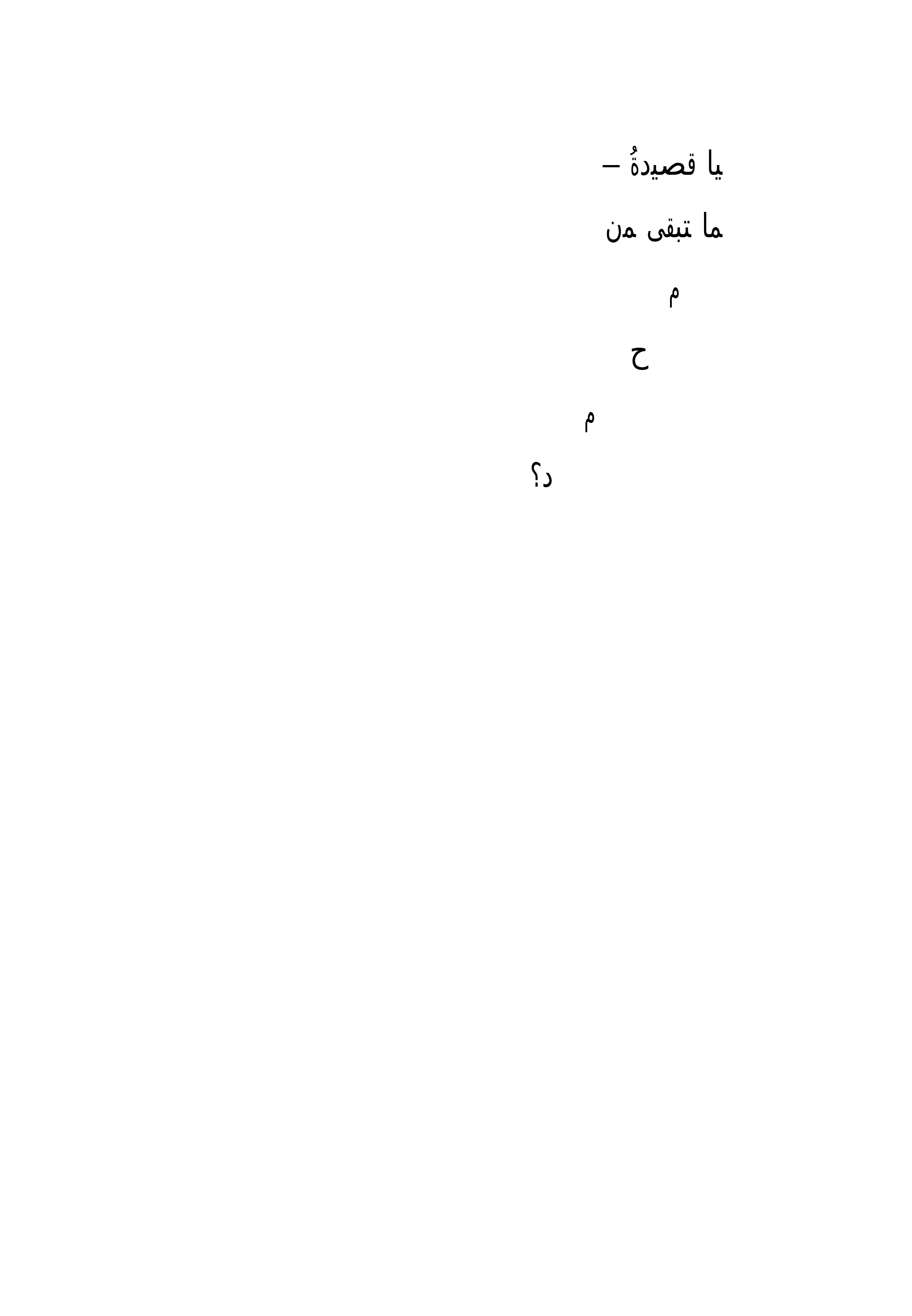
أو كأن الليل بحر من لظي وأنا – الضحِية –

في مجامره المقَيد

أرقٌ على أرق فمن منى يخلصني

لينقذ

- يا غزالةُ /



يا قصيدةُ –

ما تبقى من

م

ح

م

د؟

إشارات

محمد محمد الشهاوي

- مواليد ٢٥ / ٣ / ١٩٤٠
- حاصل على جائزة البابطين لأفضل قصيدة على المستوى العربي عام ١٩٩٦

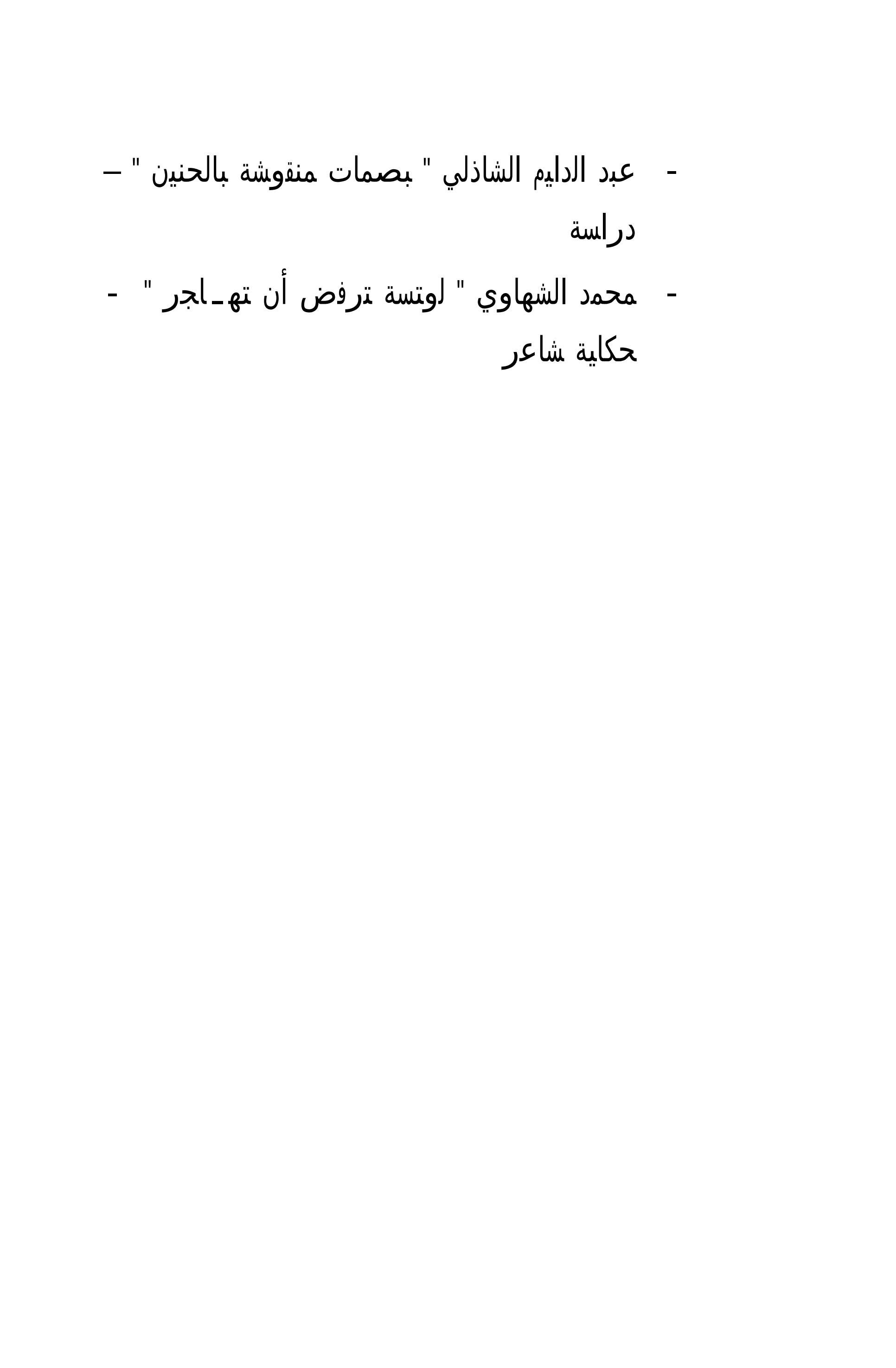
صدر له:

- ثورة الشعر ١٩٦٢
- قلت للشعر ١٩٧٣
- مسافر في الطوفان ١٩٨٥
- زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر ١٩٩٢
- إشراقات التوحد ٢٠٠٠

تحت الطبع:

البراري وحكايا الحساسين

- أنور المعداوي " الأسطورة والمأساة " – دراسة
- على قنديل " كونشرتو اللامكان " – دراسة



- عبد الدايم الشاذلي " بصمات منقوشة بالحنين " – دراسة
- محمد الشهاوي " لوتسة ترفض أن تهـاجر " - حكاية شاعر